جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

التبشير في القرآن الكريم
دراسة موضوعية

إعداد
خليل إبراهيم عبد الرحمن الحاج

إشراف
د. حسين عبد الحميد النقيب

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين في جامعة النجاح الوطنية في نابلس ، فلسطين.

2012م

التبشير في القرآن الكريم
دراسة موضوعية

إعداد

خليل إبراهيم عبد الرحمن الحاج

نوقشت هذه الاطروحة بتاريخ: 20/ 9/ 2012م وأجيزت .

أعضاء لجنة المناقشة:		التوقيع
د. حسين النقيب	(مشرفاً ورئيساً)	....
د. موسى البسيط	(ممتحناً خارجياً)	....
د. خالد علوان	(ممتحناً داخلياً)	....

الإهـــــــداء

إلى الزهور التي ذبلت فداء لفلسطين، شهدائنا الأبرار.

إلى الشموع التي تحترق لتنير لنا درب العزة والكرامة، أسرانا البواسل

إلى مصابيح النور والهدى، الدعاة في سبيل الله .

إلى كل من سار على درب الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم .

إليهم جميعا أهدي هذه الدراسة .

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين الذي أعانني على إتمام هذه الدراسة، آملا أن توضع في ميزان حسناتي يوم العرض عليه.

وأتقدم بالشكر الجزيل للدكتور حسين النقيب حفظه الله، ولكل من ساهم في إنجاز هذه الدراسة وأخص بالذكر الدكتور خالـــد علـــوان والدكتور موسى البســـيط، وأخي العزيـــز الأســـتاذ عامـــر جـــودالله.

إقرار

أنا الموقع أدناه، مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

التبشير في القرآن الكريم
دراسة موضوعية

أقر بأنّ ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخالص، باستثناء ما تمّت الإشارة إليه حيثما ورد، وإنّ هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أُخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless other wise referred to, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere fore any other degree or qualification .

Student's Name :	اسم الطالب : خليل ابراهيم عبد الرحمن الحاج
Signature:	التوقيع :
Date:	التاريخ : 20/9/ 2012م

فهرس المحتويات

التبشير في القرآن الكريم

دراسة موضوعية

إعداد

خليل إبراهيم عبد الرحمن الحاج

إشراف

د. حسين عبد الحميد النقيب

الملخص

موضوع هذه الدراسة " التبشير في القرآن الكريم "، وله مساس كبير بحياة الأمة ولاسيما في هذا الزمان الذي كثرت فيه عوامل الإحباط واليأس، فتأتي مثل هذه الدراسات لتبشير الناس بالأمل ، وتبين لهم أن الخلاص من اليأس يكون من خلال الرجوع إلى كتاب الله سبحانه وتعالى .

فقد حاولت في هذه الدراسة أن أتناول موضوع التبشير في كتاب الله سبحانه وتعالى من جميع جوانبه، فقد بينت الدراسة المقصود من مفهوم التبشير ودلالاته في السياق القرآني، وإن وروده يكون بالخير وفي غيره من باب المجاز، وذكرت أنواع البشارة القرآنية، حيث أن الآيات الكريمة نوعت في بشارتها وبينت أن مصادر الاستبشار بالنسبة للناس عديدة ومتنوعة، فمنها التبشير بالخير كبشارة الأنبياء عليهم السلام، والبشارة بالثواب والتبشير بالخير، والتبشير بالغيث، والتبشير بالولد، ومنها التبشير بالشر، كالتبشير بالعذاب الأليم.

وذكرت الأسباب والعوامل التي توصل صاحبها إلى البشرى بسعادة الدارين، وتتمحور هذه الأسباب والعوامل حول طاعة الله سبحانه وتعالى . وهذه الأسباب الموصلة إلى البشرى بالخير هي: اجتناب الطاغوت؛ الإنابة إلى الله تعالى، الإيمان بالله تعالى، الأعمال الصالحات، إقامة الصلاة، الجهاد في سبيل الله، الشهادة في سبيل الله، الصبر على المصائب، إيتاء الزكاة، اليقين بالآخرة، الاستقامة على الدين، اتباع القرآن، والخشية من الرحمن.

وذكرت أيضا الأسباب التي توصل إلى التبشير بالعذاب وهي: الكفر، النفاق، الإفك، وكنز المال وعدم إنفاقه في سبيل الله سبحانه.

وتطرقت إلى الحديث عن المبشرين في القرآن الكريم، فمنهم المبشرون بالخير وهم: المسلمون، المؤمنون، المحسنون، المتقون، المخبتون، الصابرون، إبراهيم عليه السلام وزوجه سارة، زكريا عليه السلام، ومريم عليها السلام. ومنهم المبشرون على سبيل التهكم بالعذاب الأليم، وهم: الكافرون، المنافقون، الأفاكون، والذين يكنزون المال ولا ينفقونه في سبيل الله تعالى.

وفي تبشير كلا الفريقين حكم عظيمة وغايات جليلة بينتها من خلال الحديث عن حكمة ورود البشرى في القرآن الكريم، وهذه الحكم هي: إظهار قدرة الله تعالى في الأنفس وفي الآفاق، تبليغ دعوة الله تعالى وإقامة الحجة على الخلق، الاستبشار بتعظيم الجزاء الذي يلقاه الذين باعوا أنفسهم لله تعالى، أولياء الله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وعند الموت، استبشار الشهداء بمن يلحق بهم؛ وبنعمة الله وفضله عليهم.

مقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير، وهادي البشرية إلى الرشد، وقائد الخلق إلى الحق، وسيدنا وإمامنا وأسوتنا وحبيبنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد: -

فإن نعمة إنزال القرآن لا تضاهيها نعمة، فهي فوق نعمة خلق الإنسان، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣﴾ الرحمن: ، فقدم الحق سبحانه تعليم القرآن على خلق الإنسان.

والمتمعن في أثر القرآن على البشرية يدرك النقلة النوعية التي انتقلتها البشرية بفضل هذا الكتاب العزيز، وإننا نستطيع القول إن تاريخ البشرية يقسم إلى مرحلتين : مرحلة ما قبل القرآن، ومرحلة ما بعد القرآن.

والنظر في كتاب الله ينبغي أن يكون في المستوى الذي يستحقه كتاب الله، فهو كلام الله الحكيم العليم الذي لا سبيل فيه للصدفة والعشوائية، فكل ما في كتاب الله له الدلالة العظيمة والحكمة البالغة، ومن جملة ذلك تلك المصطلحات القرآنية، فإن النظر العميق في حيثياتها من سياق وتكرار وزمان ... يكشف عن عظيم الفوائد والحكم التي اشتملت عليها ومن ذلك مصطلح (التبشير).

هذا المصطلح الذي بات لأمة الإسلام في هذا الزمان كالماء للظمآن ففي ظل عوامل الإحباط واليأس التي لا تكاد تحصى لا بد من رفع بيارق الأمل، فترك الناس لليأس المطبق بغية الشيطان وحزبه.

ومما يدل على أهمية البشرى للنفس البشرية كثرة ترددها في كتاب الله مكيه ومدنيه فالقرآن يجعلها من أعظم وسائله الدعوية بل ويخبر أنها كانت كذلك بالنسبة لرسل الله وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام.

ولولا التبشير لما وجد سعي، فالمرء يسعى إن استبشر بالحصول على نتائج السعي، فالطالب يدرس إن اطمأنت نفسه إلى النجاح، والعامل يعمل إن استبشر بالأجر، والطائع يطيع استبشارا بالجنة، وهذا يفسر لنا جانبا من كثرة تردد هذا المصطلح في كتاب الله.

ولذلك جاءت هذه الدراسة بعنوان (التبشير في القرآن الكريم دراسة موضوعية) لنبين من خلالها أهمية التبشير ومصادره ووسائله وتطبيقاته.

أسباب اختيار هذا الموضوع:

ولإجمال الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع أقول إنها:

1. عدم وجود دراسة شاملة ومستوفاة للتبشير من كتاب الله في حدود بحثي واطلاعي المتواضع.
2. أهمية التبشير كوسيلة دعوية اعتمدها كتاب الله وبين اعتماد رسل الله وأنبيائه عليهم السلام لها .
3. حاجة الأمة اليوم للتبشير والتفاؤل والأمل، في ظل أجواء من اليأس والإحباط وعدو يسدد الضربات تلو الضربات .
4. إبراز أساليب القرآن الكريم في التربية والتعليم والدعوة إلى الله تعالى.

الدراسات السابقة:

بعد التحري والبحث بما تيسر من مراجع وكتب ومن خلال الانترنت تبين لي أن موضوع التبشير في القرآن الكريم لم تتم الكتابة فيه بشكل مستقل، وإنما وجدت شذرات وإشارات وكتابات مجتزأة لم تركز على القرآن وما فيه من حكم وفوائد تتعلق بهذا الموضوع، وغاية ما وجدته دراسات تتحدث عن التبشير والبشارة والمبشرات عموما، ومن هذه الدراسات: -

1 المبشرات بانتصار الإسلام، للدكتور يوسف القرضاوي، حيث تحدث فيه عن المبشرات من القرآن والسنة والتاريخ والواقع والسنن الإلهية[1].

2 تثبيت أفئدة المؤمنين بذكر مبشرات النصر والتمكين، للدكتور سيد بن حسين العفاني، عرض فيه لبشريات النصر المأثورة والمعقولة بشكل من البسط والتوسع[2].

وقد جاءت هذه الدراسة شيقة ومتميزة، وشاملة لجميع ما يتعلق بموضوع التبشير في المنظور القرآني، لتعطينا الكثير من الاستبشار والأمل والتفاؤل في هذا الزمان الذي تشعبت فيه الأهواء، واضطربت فيه الأحوال، وابتعد الكثيرون عن المنبع الصافي.

أهمية الدراسة :

شرف الموضوع من شرف مادته، ومادة هذا الموضوع كتاب الله فالموضوعات المتعلقة به هي أشرف الموضوعات وأجلها، ويمكن تلخيص أهمية هذه الدراسة بما يلي: -

1 -أنها جاءت للكشف عن المنهج الأمثل لرفع المعنويات وبث روح الأمل في النفوس، وتحريرها من اليأس والإحباط.

2 -أنها جاءت خدمة لكتاب الله تعالى، فمصدرها الرئيس كتاب الله، والمصادر الأخرى تابعة له.

3 بحثت موضوعا من الأهمية بمكان في هذا الزمان وفي كل زمان (التبشير)، فهو مهم: كأسلوب دعوي للدعاة والمدعوين وغيرهم.

مشكلة الدراسة :

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية :

---

[1] - القرضاوي، د.يوسف : **المبشرات بانتصار الإسلام**.الندوة العالمية للشباب الإسلامي. بدون معلومات نشر. (1996م).

[2] - العفاني، د. سيد بن حسين: **تثبيت أفئدة المؤمنين بذكر مبشرات النصر والتمكين** .ط2. القاهرة: مكتبة معاذ بن جبل. (2000م).

1 ما الحكم والفوائد المستفادة من ورود التبشير في القرآن ؟

2 ما هي جوانب الروعة في توظيف القرآن للتبشير كأسلوب دعوي وتربوي من أجل التأثير في نفوس السامعين وحملهم على الاستجابة

3 بماذا بشرت الآيات الكريمة المخاطبين؟ ولماذا تم التبشير بذلك بالذات؟

4 ما هي المساحة التي أخذها التبشير في كتاب الله ؟ وما دلالة ذلك؟

أهداف الدراسة :

يرجى من هذه الدراسة تحقيق الأهداف الآتية :

1 لفت الأنظار إلى التبشير في القرآن الكريم، وأثره في النفس البشرية.

2 التعرف على الوسائل والأدوات المثلى لإحداث التبشير وذلك من خلال الآيات الكريمة .

3 معرفة من هم المستحقون للتبشير، وتوظيف تلك المعرفة في الدعوة.

منهجية الدراسة :

لقد اتبعت في دراستي المنهج الاستقرائي، وذلك بجمع الآيات القرآنية التي تتحدث عن التبشير، ثم استعنت بالمنهج التحليلي من أجل دراسة هذه الآيات وقد اتبعت لتحقيق ذلك ما يلي:

1 -قمت بجمع الآيات التي تحدثت عن التبشير وعزوتها إلى سورها .

2 رجعت إلى المصادر الرئيسة في هذا الموضوع وفي مقدمتها كتب التفاسير القديمة والحديثة وكتب التربية والدعوة وقواميس اللغة .

3 استخراج الحكم والفوائد من هذه الآيات وكيفية تحقيق التبشير وما يستتبعه من أمل وتفاؤل في دنيا المسلمين اليوم.

4 الالتزام بطريقة التوثيق العلمي.

وأخيرا جعلت للدراسة خاتمة ضمنتها الاستنتاجات والتوصيات التي خلصت إليها.

محاور الدراسة :

لقد قمت بتقسيم هذه الدراسة إلى مقدمة وخمسة مباحث وضمنت كل مبحث عدة مطالب ثم تأتي خاتمة وفيها خلاصة الاستنباطات والتوصيات التي توصلت إليها، على النحو التالي: -

المبحث الأول : التبشير في اللغة والاصطلاح والسياق القرآني .

المبحث الثاني : أنواع التبشير في القرآن الكريم وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : تبشير الأنبياء عليهم السلام .

المطلب الثاني : التبشير بالثواب .

المطلب الثالث : التبشير بالخير.

المطلب الرابع : التبشير بالولد .

المطلب الخامس : التبشير بالسوء .

المطلب السادس : التبشير بالعذاب .

المبحث الثالث : الأسباب الموصلة إلى البشرى وفيه ثلاث عشرة مطلبا :

المطلب الأول : اجتناب الطاغوت والإنابة إلى الله .

المطلب الثاني : الإيمان بالله تعالى .

المطلب الثالث : الأعمال الصالحات .

المطلب الرابع : إقامة الصلاة .

المبحث الأول

التبشير في اللغة والاصطلاح والسياق القرآني

التبشير لغة :

التبشير في اللغة مأخوذ من الفعل "أبشره" و"بشّره" ومعناه الإخبار بالخير وربما حمل عليه غيره من الشر ويكون جنسا من التبكيت[1] و التبكيت: التقريع والتعنيف[2] وإذا أطلق الكلام إطلاقا فالتبشير بالخير والنذارة بغيره[3]، وأبشر الرجل ابشارا: فرح، وأبشرت: فرحت، ومنه: أبشر بخير[4] و أبشرت الرجل وبشّرته: أخبرته بخبر سار بسط بشرة وجهه[5] ويقال: بشّرته فأبشر واستبشر: فرح وسر، وهو حسن البشر أي طلق الوجه، والبشارة: ما بشرت به، والبشارة أيضا: ما يعطاه المبشّر بالأمر[6] والتبشير: هو الدعوة إلى الدين [7].

---

1 - ابن فارس،أبو الحسين بن أحمد بن فارس بن زكريا ت:395هـ: **معجم مقاييس اللغة** . 6 مج. تحقيق عبد السلام محمد هارون . ط2 بيروت : لبنان ، دار الجيل . (1420هـ).(131/1) بتصرف.

2 - الرازي ، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر عبد القادر الحنفي ت : 666هـ : **مختار الصحاح** . تحقيق محمود خاطر. بيروت مكتبة لبنان ناشرون .(1995م).(25/1).

3 - ابن فارس : **مقاييس اللغة** ،(251/1).

4 - الزبيدي ، محمد بن عبدالرزاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقب بمرتضى ت : 1205 هـ : **تاج العروس من جواهر القاموس** . 40مج. مجموعة من المحققين . دار الهداية . (191/10).

5 - الراغب الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد ت:502هـ : **المفردات في غريب القرآن** .تحقيق محمد سيد كيلاني . لبنان : دار المعرفة (48/1). انظر : الفراهيدي ، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري ت:170هـ : **كتاب العين** .8مج. تحقيق د.مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال.(259/6).انظر: الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي الحموي ت : 770هـ: **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** . 2 مج .بيروت : المكتبة العلمية . (49/1).

6 - ابن منظور ، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ت : 711هـ: **لسان العرب**.15مج.ط1.بيروت : دار صادر . (61/4 -62).

7 - إبراهيم مصطفى وآخرون : **المعجم الوسيط**.2مج.تحقيق مجمع اللغة العربية بالقاهرة : دار الدعوة . (1/ 58).

التبشير في الاصطلاح :

عرفه الجرجاني بأنه " إخبار فيه سرور"[1] وقال المناوي : " كل خبر صادق تتغير به

بشرة الوجه ويستعمل في الخير والشر"[2]، وقال القرطبي: " التبشير : الإخبار بما يظهر أثره على البشرة "[3] ، وقال ابن عاشور: " التبشير: الإخبار بالأمر المحبوب فهو أخص من الخبر"، والإخبار بما يظهر سرور المخبَر"[4]، ونخلص من الأقوال السابقة إلى أن التبشير هو : الإخبار بأمر يُرى أثر الإخبار به على بشرة المخبَر فرحا أو حزنا.

التبشير ودلالاته في السياق القرآني :

إن عدد السور التي أوردت مادة بشر في القرآن الكريم ثمان وثلاثون سورة منها تسع وعشرون سورة مكية، وتسع سور مدنية، وكررت مادة بشر في القرآن الكريم أربعاً وثمانين مرة، ستاً وخمسين مرة في السور المكية، وثمانياً وعشرين مرة في السور المدنية وقد رتبت الألفاظ من الأكثر تكرارا إلى الأقل ورودا، وأوردتها مرتبة حسب ترتيب القرآن على النحو الآتي :

(بُشرى): وردت 14مرة كما يلي : (البقرة 97) (آل عمـــران126) (الأنفـــال10) (يـــونس64) (هـــود74,69) (يوســـف19) (النحـــل102,89) (الفرقـــان22) (الزمـــل2) (العنكبوت31) (الزمر17) (الأحقاف12).

1- الجرجاني ، علي بن محمد بن علي الجرجاني ت:816هـ:**التعريفات** . تحقيق إبراهيم الأبياري .ط1. بيــروت: دار الكتاب العربي.(1405هـ).(72/1).

2- المناوي ، محمد عبد الرؤوف المناوي ت :1031هـ: **التوقيف على مهمات التعاريف** . تحقيق : د. محمد رضوان الداية.ط1. بيروت ، دمشق : دار الفكر . (1410هـ). (131/1)

[3] - القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري ت:671هـ: **الجامع لأحكام القرآن**. 20مج. القاهرة: دار الشعب. (416/5).

[4] - ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد الطاهر التونسي ت:1393هـ: **التحرير والتنوير**.30مج. تونس. دار سحنون للنشر والتوزيع. (1997م). (352/1).

(بَشِّر): وردت بالتشديد 13 مرة كما يلـــي:(البقــرة 223,155,25) (النســاء138) (التوبة112,3) (يونس87,3) (الحــج37,34) (الاحــزاب47) (الزمــر17) (الصــف13).

(يَستبشرون): وردت 6مرات كما يلي: (آل عمران:171,170) (التوبــة124) (الحجــر67) (الروم48) (الزمر45).

(بشير): وردت 5 مرات كما يلي: (المائدة19,19) (الاعراف188) (هود2) (يوسف96).

(مُبَشِّرا): وردت 5 مرات كما يلي: (الإسراء 105) (الفرقان 56) (الاحزاب45) (الفتح8) (الصف6).

(بشيرا): وردت 4مرات كما يلي: (البقرة 119) (سبأ28) (فاطر24) (فصلت4).

(مبشرين): وردت 4مرات: (البقرة 213) (النساء165) (الانعام48) (الكهف56).

(بُشِّرَ): بضم الباء وردت 3مرات كما يلي: (النحل 59,58) (الزخرف17).

(بُشْرا): وردت 3مرات كما يلي: (الاعراف57) (الفرقان 48) (النمل63).

(بَشِّرْه): وردت 3مرات كما يلي: (لقمان7) (يس11) (الجاثية 8).

(بَشِّرْهم): وردت 3مرات: (آل عمران21) (التوبة 34) (الانشقاق24).

(يُبَشِّر): وردت 3مرات: (الاسراء9) (الكهف2) (الشورى23).

(بَشَّرْناه): وردت مرتين : (الصافات 112,101).

(نُبَشِّرك): ورد مرتين : (الحجر 53) (مريم 7).

(يُبَشَّرك): ورد مرتين : (آل عمران 39 45).

وورد كل لفظ من الألفاظ التالية مرة واحدة كما يلي:

(أبَشّرتموني -الحجر54) (أبْشِروا فصلت 30) (بُشْراكم -الحديد12) (بَشّرناك - الحجر 55) (بشروه -الذاريات28) (تبشرون الحجر 53) (فاستبشروا التوبة111) (فبشرناها -هود71) (لتبشر مريم97) (مبشرات -الروم46) (مستبشرة - عبس 39) (يبشرهم -التوبة 21).[1]

وفي ذلك دلالة على أمور منها : -

1 -من الملاحظ أن أكثر السور التي عرضت مادة (بشر) في القرآن الكريم كانت السور المكية ، والحكمة من ذلك أن المسلمين في بداية الدعوة كانوا بحاجة ماسة إلى قَدْر عظيم من التبشير يجعلهم أهلا لتحمل المسؤولية تجاه هذا الدين الجديد الذي يحتاج إلى نفوس ثابتة لا تعرف الوهن وبخاصة إذا علمنا عظم الضغوط التي كان يمارسها عليهم عدوهم من ترغيب وترهيب لفتنتهم عن دينهم علما بأن أغلب المجتمع من حولهم يغلب عليه حينها الكفر وهذا يدل على أهمية التبشير عندما تداهم أسباب اليأس والإحباط نفوس المؤمنين، ففي ظل الكروب العظيمة لابد من رفع الروح المعنوية للناس، ولاحظ مثلا بشائر الرسول صلى الله عليه وسلم يوم الخندق.[2]

2 -إكثار القرآن الكريم من ذكر التبشير، وإيراده في السور المكية والمدنية، يدل دلالة واضحة على أهميته في حياة المسلمين في كل زمان ومكان، وعدم استغنائهم عنه أبدا .

3 - تم تبشير المسلمين بخيرات ينالونها في الدنيا، وأخرى ينالونها في الآخرة، وفي ذلك دلالة على أن اتباع دين الله يعود بالخير على صاحبه في العاجل والآجل

4 -نظرا إلى أن التبشير يرد بالخير ويكون استعماله في هذه الحالة على الحقيقة، وقد يرد أحيانا بالشر ويكون ذلك استعارة فيها معنى التهكم، فقد استعملت الآيات القرآنية التبشير في الخير والشر، فعندنا آيات بشرت بالثواب، وآيات بشرت بالعقاب، وكذلك آيات بشرت المؤمنين، وآيات بشرت الكافرين، بمعنى: أنه عندنا تبشير بالخير وتبشير بالشر وسبب ذلك قابلية لفظ التبشير للورود في الخير على وجه الحقيقة وفي الشر على وجه المجاز.

---

1 - انظر: عبد الباقي، محمد فؤاد ت: 1388هـ : **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**. القاهرة : دار الحديث. (1422هـ).(146).

2 - انظر: ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد ت:213هـ: **السيرة النبوية لابن هشام**. 6مج . تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد .ط1. بيروت: دار الجيل. (1411هـ).(175/4 - 176).

المبحث الثاني

أنواع التبشير في القرآن الكريم ، وفيه

المطلب الأول : تبشير الأنبياء عليهم السلام

المطلب الثاني : التبشير بالثواب

المطلب الثالث : التبشير بالخير

المطلب الرابع : التبشير بالولد

المطلب الخامس : التبشير بالسوء

المطلب السادس : التبشير بالعذاب

المبحث الثاني

أنواع التبشير في القرآن الكريم

الناظر في الآيات القرآنية التي اشتملت على التبشير، يرى أنها بشرت المؤمنين بعدة أنواع من البشائر، منها ما يحتاجه الناس لإصلاح نفوسهم وعقولهم ومنها ما يكون في الدنيا ومنها ما هو في الآخرة ، فأنواع البشارة القرآنية هي تلك الأشياء التي بشرت بها الآيات القرآنية أو أن الناس يستبشرون بها، والآيات الكريمة لم تقتصر على التبشير بنوع واحد، بل نراها نوعت البشائر، وهذه الأنواع للبشارة القرآنية تتمثل في :

تبشير الأنبياء عليهم السلام.

التبشير بالثواب.

التبشير بالخير.

التبشير بالولد.

التبشير بالسوء.

التبشير بالعذاب.

هذه هي الأنواع التي بشرت بها الآيات القرآنية ومن الملاحظ على هذه الأنواع أن منها ما كان من باب النعمة والمنة من الله على عباده المؤمنين ومنها ما كان انتقاما من أعداء الله .

فعلى المسلم أن يرغب في الأنواع التي من باب النعمة ويحرص على الأسباب الموصلة إليها، وأن يرغب عما كان منها من باب العذاب ويتجنب ما يوقع فيها.

المطلب الأول : تبشير الأنبياء عليهم السلام

الآيات الكريمة التي تحدثت عن تبشير الأنبياء والرسل الكرام عليهم السلام كثيرة منها آيات تحدثت عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ومنها ما تحدث عن سائر الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام[1]. فمن الآيات التي تكلمت عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله تعالى :﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ﴾ هود: ١ ٢ ، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ الأحزاب: 45، وقوله تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ سبأ: ٢٨ جعلت الآيات الكريمة وظيفة الرسول صلى الله عليه وسلم التبشير والإنذار قال سيد قطب:

" يتجه الخطاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبين له وظيفته ، ويحدد له تبعاته ، ويكشف عن حقيقة المعركة بينه وبين اليهود والنصارى .... إنا أرسلناك بالحق ، وهي كلمة فيها من التثبيت ما يقضي على شبهات المضللين، ومحاولات الكائدين، وتلبيس الملفقين. وفي جرسها صرامة توحي بالجزم واليقين { بشيرا ونذيرا } ... وظيفتك البلاغ والأداء ، تبشر الطائعين وتنذر العصاة ، فينتهي دورك "[2].

وقال ابن عاشور :" فإن مضمون البشير والنذير هو جامع عمل الرسول صلى الله عليه وسلم في رسالته فهو بشير لمن آمن وأطاع ونذير لمن أعرض وعصى وذلك أيضاً جامع للأصول المتعلقة بالرسالة وأحوال الرسل وما أخبروا به من الغيب فاندرج في ذلك العقائد السمعية وهذا عين الإحكام "[3].

ومن الملاحظ أن معظم الآيات الكريمة قدمت التبشير على الإنذار وذلك لأنه أبهج للنفس وفيه

---

[1] - انظر:(ص21) من هذا البحث.

[2] - قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي ت: 1387هـ: **في ظلال القرآن.** 6مج. ط17. بيروت: القاهرة، دار الشروق. (1412هـ).(107/1).

[3] - ابن عاشور: **التحرير والتنوير.** (316/11).

الطمأنينة والوعد بالثواب[1] وفي تقديم البشارة على النذارة انسجام مع تقديم الرحمة على الغضب كما جاء في الحديث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:**(إن الله لما قضى الخلق كتب فوق عرشه إن رحمتي سبقت غضبي)** [2].

والآيات الكريمة التي وصفت الرسول صلى الله عليه وسلم بالمبشر والبشير تعطي الدعاة منهجا كاملا في الدعوة؛ خلاصته أن يعتمد أسلوبهم في الدعوة إلى دين الله على تبشير الناس وعدم إجبارهم، فالدين الذي يدعون إليه دين الفطرة ويكفي تبشير الناس به ليستجيبوا له فإن لم يستجيبوا فالدعاة ليسوا مؤاخذين.

ومن هذه الآيات الكريمة التي تحدثت عن بشارة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام؛ قوله تعالى:﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ البقرة: ٢١٣ قال البقاعي: "ولما كان معظم رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم بشارة ونذارة قال مبيناً أنهم مثله في ذلك كما كانوا قبله في الوحي لأن المقصود من الرسالة لجميع الرسل جمع الخلق بالبشارة والنذارة"[3]. وكما حصرت الآيات الكريمة وظيفة الرسول صلى الله عليه وسلم بالتبشير والإنذار فقد حصرت وظيفة سائر الأنبياء والرسل عليهم السلام في ذلك، قال الله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ الأنعام: ٤٨، وقال تعالى:﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَـٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَـٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَـٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴾ الكهف:٥٦

قال ابن عاشور: " وكنّى بالتبشير والإنذار عن التبليغ؛ لأنّ التبليغ يستلزم الأمرين، وهما الترغيب والترهيب."[4]

---

[1] - انظر: أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف ت:745هـ: **تفسيرالبحر المحيط** . 8مج. تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض.ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. (1422هـ-2001م).(144/2).وانظر:الرازي، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب خطيب الري ت: 606 هـ : **مفاتيح الغيبب (وهو المعروف بالتفسير الكبير)**. 32مج . ط1 . بيروت : دار الكتب العلمية .(1421هـ -2000م). (13/6) .

[2] - البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي ت: 256هـ **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (وهو المعروف بصحيح البخار ي)** .9 مج . تحقيق الدكتور مصطفى ديب البغا. ط3. اليمامة : بيروت : دار ابن كثير .(1407هـ - 1987م) . كتاب التوحيد، باب: وكان عرشه على الماء، حديث رقم: 6986 (6/ 2700).

[3] - البقاعي، برهان الدين ابو الحسن ابراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي ت:885هـ: **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.** 22مج. تحقيق عبدالرزاق غالب المهدي. بيروت: دار الكتب العلمية.(1415هـ-1995م).(372/2).

[4] - ابن عاشور: **التحرير والتنوير** (238/7).

المطلب الثاني : التبشير بالثواب

بشر الله سبحانه وتعالى في آيات كثيرة بالثواب الذي أعده للفائزين المقبولين عنده سبحانه، ومن هذا الثواب ما يناله الفائزون في الدنيا، ومنه ما ينالونه في الآخرة، وحصول بعض ذلك الثواب المبشَّر به في الدنيا يهدف إلى ترغيب العباد بأسبابه وتحبيبهم بوسائله، ولقد فصّلت آي الذكر الحكيم ذلك الثواب ووصفته بأفضل الصفات، فقال الله تعالى :﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ البقرة: ٢٥

الثواب الذي بشرت به الآية الكريمة هو الجنة، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم في الكتاب والسنة كثيرا من التفاصيل المتعلقة بها، وذلك التبشير يُهَوِّن على النفوس مشاق التكاليف، بل يجعلها تتلذذ بأداء تلك التكاليف فعلا وتركا، قال السعدي: " ففي هذه الآية الكريمة ذكر المبشِّر والمبشَّر والمبشَّر به والسبب الموصل لهذه البشارة فالمبشِّر: هو الرسول صلى الله عليه وسلم ومن قام مقامه من أمته والمبشَّر: هم المؤمنون العاملون الصالحات والمبشَّر به: هي الجنات الموصوفات بتلك الصفات والسبب الموصل لذلك هو الإيمان والعمل الصالح فلا سبيل إلى الوصول إلى هذه البشارة إلا بهما وهذا أعظم بشارة حاصلة على يد أفضل الخلق بأفضل الأسباب وفيه استحباب بشارة المؤمنين وتنشيطهم على الأعمال بذكر جزائها وثمراتها فإنها بذلك تخف وتسهل وأعظم بشرى حاصلة للإنسان توفيقه للإيمان والعمل الصالح فذلك أول البشارة وأصلها ، ومن بعده البشرى عند الموت ومن بعده الوصول إلى هذا النعيم المقيم نسأل الله أن يجعلنا منهم"[1].

ومن الملاحظ أن القرآن الكريم قد يجمل بشارته في موضع ثم يفصل تلك البشارة في مواضع أخرى، ففي هذه الآية الكريمة لم يبين أنواع الأنهار، وبينها في قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ ﴾ محمد: ١٥

---

[1] - السعدي، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله ت:1376هـ: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.** تحقيق ابن عثيمين. بيروت: مؤسسة الرسالة. (1421هـ -2000م). (47/1).

وذكر الأزواج دون ذكر صفاتها ، ثم بين تلك الصفات في آيات أخرى ، كقوله تعالى ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ الصافات: ٤٨ ٤٩، وقوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ ﴾ الرحمن: ٥٨ ، وقوله تعالى :﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ ﴾ الواقعة: ٢٢ ٢٣، وقوله تعالى: ﴿ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ ﴾ النبأ: ٣٣، والهدف من إجمال التبشير بالثواب في موضع وتفصيله في موضع أو مواضع أخرى هو أن يكون التبشير بالثواب مصاحبا لقاريء القرآن من أوله إلى آخره ، ولكي يبقى هذا التبشير بالثواب حاضرا في ذهنه لا يغيب عنه أبدا .

ولقد وصف الله هذا الثواب الذي بشر به الفائزين بأوصاف كثيرة فقد وصفه الله سبحانه بالفضل الكبير في قوله تعالى :﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ ﴾ الأحزاب: والفضل في اللغة هو الزيادة [1] قال ابن عاشور: " والفضل : العطاء الذي يزيده المعطي زيادة على العطية، والمراد: أن لهم ثواب أعمالهم الموعود بها وزيادة من عند ربهم ، قال تعالى : (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة). ووصف (كبير): مستعار للفائق في نوعه "[2]. وهذا الفضل الكبير الذي بشر الله به في هذه الآية الكريمة قد بينه سبحانه في قوله تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ الشورى: [3]

وكما وصف الله هذا الثواب الذي بشر به بالفضل الكبير؛ فقد وصفه كذلك بالأجر الحسن في قوله تعالى :﴿ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴾ الكهف: والحُسن : ضد القبح [4] والأجر الحسن هنا هو الجنة بدليل قوله

---

[1] - انظر :ابن فارس : **معجم مقاييس اللغة** (508/4) . وانظر : الزبيدي : **تاج العروس** .(171/30) .

[2]- ابن عاشور : **التحرير والتنوير** (57/22).

[3] - انظر: ابن عطية، أبو محمد عبدالحق غالب بن عبدالرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي ت:542هـ:**المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**.5مج.تحقيق عبدالسلام عبدالشافي محمد.ط1.بيروت: دار الكتب العلمية.(1413هـ-1993م). (389/5).

[4] - انظر:ابن فارس: **مقاييس اللغة**.(57/2). وانظر:المرسي،أبو الحسن بن اسماعيل بن سيده ت:458هـ: **المحكم والمحيط الأعظم** .10مج. تحقيق عبدالحميد هنداوي.ط1.بيروت:دار الكتب العلمية.(2000م).(197/3).

تعالى: (ماكثين فيه أبدا)[1]، " و في وصفه بالحسن دلالة على أنه لا مكدر فيه، ولا منغص بوجه من الوجوه إذ لو وجد فيه شيء من ذلك لم يكن حسنه تاما "[2].

ووصف الله الثواب المبشَّر به بالأجر الكريم، قال تعالى :﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾ يس: ١١، والكريم : الكثير[3]، قال أبو السعود: "(وأجر كريم): لا يقادر قدره "[4].

وكما بشر الله عباده بالجنة، فقد بشرهم بما هو فوق الجنة وهو رضاه سبحانه وتعالى، فقال:﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾ التوبة: ٢١، وقدم التبشير برضوان الله على الجنات لأن رضا الله عن العبد أفضل من إسكانه الجنة، قال صلى الله عليه وسلم: **(إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة فيقولون: لبيك رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ فيقول: هل رَضِيتُمْ فَيَقُولُونَ: وما لنا لَا نَرْضَى! وقد أَعْطَيْتَنَا ما لم تُعْطِ أَحَدًا من خَلْقِكَ فيقول: أنا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ من ذلك قالوا: يا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ من ذلك فيقول: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فلا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أبدا)**[5].

ومن تمام التبشير بالثواب، أن الله بشر عباده أن لهم في الجنة ما يشاؤون، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ ﴾ الشورى: ٢٢ ٢٣

---

[1]- انظر: أبو حيان: **البحر المحيط** (95/6). وانظر: الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني البغدادي ت: 1270هـ : **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** .16مج . بيروت: دار إحياء التراث العربي .(203/15). وانظر: الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني ت : 1393 هـ : **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** .9مج. تحقيق مكتب البحوث والدراسات. .بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. (1415هـ - 1995 م). (197/3).

[2] - السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** (1/ 470).

[3]- انظر: الطالقاني، الصاحب الكافي الكفاة أبو القاسم إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس ت: 385هـ : **المحيط في اللغة** .10مج. تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين . ط1. بيروت لبنان: عالم الكتب. (1414هـ - 1994م). (262/6).

[4] - أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ت: 982 هـ : **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم** .6مج. بيروت: دار إحياء التراث العربي .(161/7) .

[5] - البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الرقاق، باب: صفة الجنة والنار، حديث رقم 6183 (2398/5).

قال فخر الدين الرازي : " وأعلم أن هذه الآيات دالة على تعظيم حال الثواب من وجوه الأول: أن الله سبحانه رتب على الإيمان وعمل الصاحات روضات الجنات، والسلطان الذي هو أعظم الموجودات وأكرمهم إذا رتب على أعمال شاقة جزاء، دل ذلك على أن ذلك الجزاء قد بلغ إلى حيث لا يعلم كنهه إلا الله تعالى الثاني: أنه تعالى قال: (لَهُم مَّا يَشَاءونَ عِندَ رَبِّهِمْ) وقوله:(لَهُم مَّا يَشَاءونَ) يدخل في باب غير المتناهي لأنه لا درجة إلا والإنسان يريد ما هو أعلى منها الثالث: أنه تعالى قال: (ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) والذي يحكم بكبره مَن له الكبرياء والعظمة على الإطلاق كان في غاية الكبر الرابع: أنه تعالى أعاد البشارة على سبيل التعظيم فقال: (الَذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ) وذلك يدل أيضاً على غاية العظمة، نسأل الله الفوز بها والوصول إليها "[1] .

ولقد بشر الرسول صلى الله عليه وسلم الفائزين بأن لهم في الجنة أكثر مما يشاؤون، حيث لهم فيها ما يشاؤه الله، وهو بلا شك فوق ما نشاؤه نحن، وفي هذا أعظم بشارة لمن ألقى السمع وهو شهيد، قال صلى الله عليه وسلم: " **أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر** "[2]. " فلا تسأل عن بهجة تلك الرياض المونقة، وما فيها من الأنهار المتدفقة، والغياض المعشبة، والمناظر الحسنة، والأشجار المثمرة، والطيور المغردة، والأصوات الشجية المطربة، والاجتماع بكل حبيب، والأخذ من المعاشرة والمنادمة، بأكمل نصيب. رياض لا تزداد على طول المدى إلا حسنا وبهاء، ولا يزداد أهلها إلا اشتياقا إلى لذاتها ووداداً"[3].

ولم يقتصر التبشير بالثواب على التبشير بجنة الخلد في الآخرة وما فيها من نعيم، بل بشرت آيات القرآن الكريم بالثواب الذي يناله الفائزون في الدنيا، قال الله تعالى: ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾ يونس: ٦٤، والبشرى التي ينالها الفائزون في الدنيا عامة تشمل كل ما يصدق عليه اسم البشرى التي هي عبارة عن الخبر السار، وأخطأ من حصرها بشيء

[1] - الرازي: **مفاتيح الغيب** (141/27).

[2] - البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، حديث رقم 3072 (1185/3) .

[3] - السعدي: **تيسيرالكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** (757/1).

معين[1] قال فخر الدين الرازي: " وأعلم أن لفظ البشارة مشتق من خبر سار يظهر أثره في بشرة الوجه، فكل ما كان كذلك دخل في هذه الآية، فكل ما يتعلق من هذه الوجوه بالدنيا فهو داخل تحت قوله: (لهم البشرى في الحياة الدنيا)، وكل ما يتعلق بالآخرة فهو داخل تحت قوله: (وفي الآخرة)"[2] .

ولقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم عن بعض المبشرات التي ينالها الفائزون في الدنيا، ومنها: محبة الناس، فعن أبي ذر قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه، قال: **" تلك عاجل بشرى المؤمن"**[3]. ومنها الرؤيا الصالحة: فعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **" لم يبق من النبوة إلا الْمُبَشِّرَاتُ قالوا: وما الْمُبَشِّرَاتُ قال: الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ "**[4].

ولقد بشرت الآيات الكريمة بالثواب الذي يناله الفائزون في الآخرة قبل دخولهم الجنة، فقال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ ﴾ الحديد: ١٢، وفي حصول النور لهم بين أيديهم وبأيمانهم تبشير لهم وهم في عرصات الحشر بأنهم من أهل الجنة؛ لأن هذه الجهات هي التي يأخذ أهل الجنة كتبهم من قبلها [5]. قال السعدي: " يقول تعالى مبينا لفضل الإيمان واغتباط أهله به يوم القيامة: (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم) أي: إذا كان يوم القيامة، وكورت الشمس، وخسف القمر، وصار الناس في الظلمة، ونصب الصراط على متن جهنم، فحينئذ ترى المؤمنين والمؤمنات، يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم، فيمشون بإيمانهم ونورهم،

---

[1] - انظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآمالي أبو جعفر ت:310هـ: **جامع البيان في تأويل آي القرآن** .24مج. بيروت: دار الفكر. (1405هـ). (138/11).

[2] - الرازي: **مفاتيح الغيب** (17/ 104).

[3] - مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري ت:261هـ : **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم** (وهو المعروف بصحيح مسلم). 5مج . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، كتاب البر والصلة والآداب، باب إذا اثني على الصالح فهي بشرى ولا تضره، حديث رقم 2642 (4/ 2034) .

[4] - البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب التعبير، باب المبشرات، حديث رقم 6589 (2564/6) .

[5] - انظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، جار الله ت:538هـ: **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. 4مج. تحقيق عبدالرازق المهدي. دار إحياء التراث العربي. (473/4).

في ذلك الموقف الهائل الصعب، كل على قدر إيمانه، ويبشرون عند ذلك، بأعظم بشارة، فيقال: (بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم).

فلله ما أحلى هذه البشارة بقلوبهم، وألذها لنفوسهم، حيث حصل لهم كل مطلوب محبوب، ونجوا من كل شر ومرهوب "[1] .

وهذه البشرى تظهر على وجوههم قبيل دخولهم الجنة، قال تعالى :﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾ عبس: ٣٨ ٣٩

المطلب الثالث : التبشير بالخير

إن الله سبحانه وتعالى بشر عباده بالخير في آيات كثيرة، فبشرهم بالنصر والتمكين بعد الضعف والهوان، والله سبحانه وتعالى يرسل الرياح مبشرات بنعمته وينز الغيث بعدما قنط الناس من رحمته فهذه البشائر كلها بشائر خير، نعرض لها بشيء من التفصيل.

أولا: التبشير بالنصر

قال تعالى :﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ ﴾ آل عمران: ١٢٦ ، وقال تعالى :﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ الأنفال: ٩ ١٠، بيَّن الله تعالى في الآيتين الكريمتين لعباده المؤمنين أنه بشَّرهم بنزول الملائكة عليهم في المعركة لتحصل بتلك البشرى الطمأنينة لقلوبهم فتسكن إلى وعد الله ولا تجزع[2]، قال البقاعي: " والمعنى أنهم كانوا أولا خائفين، فلما وردت البشرى اطمأنوا بها"[3].

[1] - السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** (839/1).

[2] - انظر: الطبري: **جامع البيان** (84/4).

[3] - البقاعي: **نظم الدرر**(150/2). وانظر: ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي بن الدمشقي الحنبلي ت: 880 هـ : **اللباب في علوم الكتاب.** 20 مج. تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض. ط1. بيروت لبنان، دار الكتب العلمية. (1419هـ - 1998م).(525/5).

والآيتان الكريمتان تتحدثان عن النصر الذي امتن الله به على أمة محمد صلى الله عليه وسلم يوم بدر رغم قلة عددهم وعدتهم وكثرة عدد عدوهم وعدته فالعبرة بالقيمة لا بالقامة والبشرى التي تتحدث عنها الآيتان الكريمتان هي إمدادهم بالملائكة .

وقد استدل بقوله تعالى :{ **وما جعله الله إلا بشرى** } من قال : إن الملائكة لم يقاتلوا وإنما كانوا يكثرون السواد ويثبتون المؤمنين[1]، يقول ابن عاشور: " وفائِدة التبشير بإمداد الملائكة أن يوم بدر كان في أول يوم لقي فيه المسلمون عدواً قوياً وجيشاً عديداً، فبشرهم الله بكيفية النصر الذي ضمنه لهم بأنه جيش من الملائكة لأن النفوس أمْيل إلى المحسوسات، فالنصر معنى من المعاني يدق إدراكه وسكون النفس لتصوره بخلاف الصور المحسوسة من تصوير مَدد الملائكة ورؤية أشكال بعضهم"[2]. وقال الطبري: "(وما جعله الله إلا بشرى لكم ....) وما النصر إلا من عند الله، يعني وما ظفركم إن ظفرتم بعدوكم إلا بعون الله، لا من قبل المدد الذي يأتيكم من الملائكة، يقول فعلى الله فتوكلوا، وبه فاستعينوا لا بالجموع، وكثرة العدد فإن نصركم إن كان إنما يكون بالله، وبعونه ومعكم من ملائكته خمسة آلاف فإنه إلى أن يكون ذلك بعون الله وبتقويته إياكم على عدوكم، وإن كان معكم من البشر جموع كثيرة أخرى فاتقوا الله واصبروا على جهاد عدوكم، فإن الله ناصركم عليهم "[3] إن حصول الطمأنينة في قلوب المؤمنين نتيجة الإمداد أمر يدل على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأن الطمأنينة أمر يلمسه الإنسان ويشعر به في قلبه، فيدرك صدق مخبره به، قال الجصاص عند حديثه عن قوله تعالى (ولتطمئن به قلوبكم): " فوجد مخبر هذه الأخبار على ما أخبر به فكان من طمأنينة قلوب المؤمنين ما أخبر به "[4] وكون التبشير مصدرا للطمأنينة في ساحة الوغى رغم قلة العَدد والعُدد عند المسلمين وكثرتها عند العدو؛ يجعله بطريق الأولى مصدرا للطمأنينة في الأحوال الأخرى.

---

[1] - انظر: الرازي: **مفاتيح الغيب** (105/15).

[2] - ابن عاشور: **التحرير والتنوير** (276/9).

[3] - الطبري: **جامع البيان** (4 /84).

[4] - الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي ت: 370 هـ: **أحكام القرآن**. 5مج . تحقيق محمد الصادق قمحاوي بيروت: دار إحياء التراث العربي. (1405هـ).(225/4).

فما أحوج أمتنا اليوم _ وقد تداعت عليها أمم الشرق والغرب _ لهذا الفهم، ولهذه المعاني، فالنصر إنما يكون من الله سبحانه وتعالى، لا بكثرة عدد ولا عدة، والناظر في التاريخ قديما وحديثا يدرك ذلك، وصدق الله إذ يقول في كتابه العزيز: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ الأنفال: ٦٥ وغاية المطلوب من المسلم أن يستفرغ وسعه في الإعداد، قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ الأنفال: ٦٠ فالآية الكريمة لم تطالب المسلمين بأن يعدوا لعدوهم مثلما عنده من العدة والعتاد، بل اكتفت منه بالإعداد قدْر المستطاع ، ووقتئذ يجدون الله سبحانه إلى جانبهم يثبتهم وينصرهم ويخذل عدوهم.

ثانياً : التبشير بالغيث

قال الله تعالى :﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ الأعراف: ٥٧ وقال تعالى :﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾ الفرقان: ٤٨ وقال تعالى:﴿ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ النمل: ٦٣ ، وقال تعالى:﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ الروم: ٤٦

في الآيات الكريمة السابقة يبين الله سبحانه مظهرا من مظاهر لطفه بعباده ورحمته بهم وهو إرسال هذه الرياح المبشرات التي لا تبشر الخلق بالمطر فقط بل هي تبشرهم أولا بعناية الرب بهم ثم بما يتبع المطر من الخصب الذي فيه حياتهم وحياة الحيوان والنبات، وتسيير السفن في البحار وفي كل ذلك راحة لنفوسهم وسكينة لقلوبهم[1] قال ابن عاشور: " شبهت الرياح برسل موجهة بأخبار المسرة، وذلك أن الرياح تسوق سحاب المطر إلى حيث يمطر"[2]. وكل ذلك مدعاة لشكر الله سبحانه وتعالى ولذلك تم تذييل بعض الآيات السابقة بقوله تعالى: (ولعلكم تشكرون) الروم :46، وفي ذلك دليل على عظم البشارة التي تحملها الرياح.

---

[1] - انظر: الزمخشري: **الكشاف** (490/3). وانظر: الرازي: **مفاتيح الغيب** (25/ 115). وانظر: أبو حيان: **البحرالمحيط** (7/ 173).

[2] - ابن عاشور: **التحرير والتنوير** (118/21).

والناظر في الآيات التي تحدثت عن الرياح المبشرات، يلاحظ أنها أوردت الرياح بصيغة الجمع[1]، قال الرماني: جمعت رياح الرحمة وأفردت ريح العذاب[2]. ولعل من مظاهر التبشير التي تبشر بها الرياح أنها تبشر بوجود الله سبحانه وتعالى وعظمته، مما يزيد في إيمان المؤمن وأوبة الكافر عن كفره، قال الطبري: " ومن أدلته على وحدانيته حججه عليكم أنه إله كل شيء أن يرسل الرياح مبشرات بالغيث والرحمة "[3].

إن هذه المبشرات بين يدي رحمة الله تعالى؛ لتضفي على النفس سكينة وطمأنينة واستقرارا، إنها مقدمات النعم التي ينعم بها الله عز وجل علينا، تلك النعم التي لا تحصى ولا تعد ، فلله الحمد والمنة .

المطلب الرابع :التبشير بالولد

قال الله تعالى:﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾ الصافات: وقال تعالى:﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ الصافات: وقال تعالى:﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ مريم: ، وقال تعالى:﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ آل عمران: .

في الآيات الكريمة السابقة بشر الله سبحانه وتعالى بالولد إبراهيم وزوجه وزكريا ومريم عليهم الصلاة والسلام، فبشر إبراهيم بإسماعيل، وبشره وزوجه بإسحاق، وبشر زكريا بيحيى، وبشر مريم بعيسى عليهم الصلاة والسلام أجمعين. وفصل الله الحديث حول هذه البشارات الثلاث في كتابه العزيز فاشتملت كل بشارة منها على عدد من البشارات، وقد تحدثت عنها بشيء من التفصيل في المبحث الرابع[4].

---

[1] - انظر: **المصدر السابق** (121/21).

[2] - انظر: أبو حيان: **البحرالمحيط** (6/ 462).

[3] - الطبري: **جامع البيان** (21/52).

[4] - انظر: ص93 - ص100 .

ولما كانت البشرى هي الخبر السار فإن الله سبحانه وتعالى سمى إخبار الوالدين بالولد بشرى، إشارة إلى مدى السرور الذي يحصل للوالدين بمولودهما. فمن المعلوم بداهة أن قلب الأبوين مفطور على محبة الولد ولا عجب أن يصور القرآن العظيم هذه المشاعر الأبوية الصادقة أجمل تصوير، فيجعل من الأولاد تارة زينة الحياة الدنيا ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ الكهف: ، ويعدّهم في أخرى نعمة عظيمة تستحق شكر الواهب المنعم، ﴿ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ الإسراء: ، ويعدّهم في ثالثة قرة أعين إن كانوا سالكين سبيل المتقين قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ الفرقان: إلى غير ذلك من الآيات التي توضح عواطف الأباء نحو الأبناء[1].

والناظر في الآيات الكريمة المتعلقة بالتبشير بالولد يدرك كيف أن الفرحة بالولد قد انعكست على المبشَّرين ضحكا واستغرابا وتساؤلا وتعجبا. قال تعالى :﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ ﴾ هود: 1 ،و قال تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ ﴾ مريم: ، قال فخر الدين الرازي تعليقا على التعجب الوارد في الآية الكريمة: " إن من شأن من بشر بما يتمناه أن يتولد له فرط السرور به عند أول ما يرد على استثبات ذلك الكلام"[2]. وهذا إبراهيم عليه السلام على الرغم من أن الملائكة قد بينوا له ما بشروه به، إلا أنه يسألهم: ﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ الحجر: ٥٤، قال فخر الدين الرازي: " إنه يستطيب تلك البشارة فربما يعيد السؤال ليسمع تلك البشارة مرة أخرى ومرتين وأكثر طلباً للالتذاذ بسماع تلك البشارة وطلباً لزيادة الطمأنينة والوثوق"[3]، والبشارة بالولد لا تحدث فرحة وسرورا فقط، بل هي تزيل من النفس الخوف والاضطراب ذلك أن الولد يشكل مصدر قوة لأبيه ألا ترى أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما خاف قالوا له: ﴿ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴾ الحجر: ، فكان ذلك منهم في معرض إزالة الخوف والوجل[4] إن الأولاد من أعظم نعم الله على الإنسان في هذه الحياة، وأكثر

---

[1] - أنظر: علوان، د.عبدالله ناصح: **تربية الأولاد في الإسلام**.2مج. ط38. القاهرة. دار السلام. (1423هــ). (39/1).

[2] - الرازي: **مفاتيح الغيب** (160/21).

[3] - **المصدر السابق** (156/19) .

[4] - انظر: **المصدر السابق** (158/19).

الناس إدراكا لقيمة النعمة المحرومون منها" ولهذا قال الحكماء: العافية تاج على رؤوس الأصحاء لا يراه إلا المرضى "[1].وفرحة الأم أعظم من فرحة الأب بالإستبشار بالولد، قال الماوردي عن قوله تعالى (فبشرناها بإسحاق): "وخصت سارة بالبشرى من دون إبراهيم لأن النساء في البشرى بالولد أعظم سرورا وأكثر فرحا "[2].

ولقد ظهر في هذه البشارات معنى التضحية من أجل الله عندما أقدم إبراهيم عليه السلام على ذبح ابنه امتثالا لأمر الله تعالى. وظهر كذلك شكر الله على التبشير بنعمة الولد، حيث أمر الله؛ بالشكر كلا من زكريا ومريم عند الحديث عن بشارتيهما، قال الله تعالى :﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ آل عمران: ٤١، و قال الله تعالى: ﴿ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ آل عمران: ٤٣.

المطلب الخامس: التبشير بالسوء

بينت الآيات القرآنية أن أصنافا من الناس قد انعكست فطرتهم؛ فصنف يعتبرون النعمة نقمة؛ لذلك يعدّون تبشيرهم بمولود أنثى بشارة سوء، وصنف يعتبرون ارتكاب الفاحشة مكسبا؛ فهم يستبشرون بفعلها، وصنف أنست نفوسهم بالشرك؛ فهم يستبشرون بذكر آلهتهم المزعومة، فهذه الأصناف تستبشر بالسوء، ونعرض لها بشيء من التفصيل .

أولا : اعتبار التبشير بمولود أنثى في الجاهلية بشارة سوء

إن من العادات التي كانت متمكنة من عقول العرب في الجاهلية؛ اعتبار المولود إذا كان أنثى بشارة سوء، فجاء القرآن الكريم لتصحيح المفاهيم قال الله تعالى:﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ النحل: ٥٨ ٥٩ وقال تعالى:﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ

[1]- ابن عاشور: **التحرير والتنوير** (161/15) .

[2] - الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ت: 450 هـ: **النكت والعيون** (وهو المعروف بتفسير الماوردي). 6مج. تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبدالرحيم. بيروت: دار الكتب العلمية. (486/2).

كَظِيمٌ

مُسْوَدًّا وَهُوَ ﴾[1] الزخرف: ١٧. والتعبير عن إخبار الأب بالمولود الأنثى باستخدام الفعل (بشّر) له دلالاته عند المفسرين[2] فالتعبير بالتبشير يدل على أن البنت في الأصل نعمة ومنحة يتم التبشير بها والأصل حصول السرور بها، قال ابن عاشور: " والتّعبير عن الإعلام بازدياد الأنثى بفعل بُشِّر في موضعين لأنه كذلك في نفس الأمر إذ ازدياد المولود نعمة على الوالد لما يترقّبه من التأنُّس به ومزاحِه والانتفاع بخدمته وإعانته عند الاحتياج إليه، ولما فيه من تكثير نسل القبيلة الموجب عزّتها، وآصرة الصهر، ثم إن هذا مع كونه بشارة في نفس الأمر فالتّعبير به يفيد تعريضاً بالتهكّم بهم إذ يعُدون البشارة مُصيبة وذلك من تحريفهم الحقائق"[3] .

والتبشير هنا يدل على الحال المنعكسة التي وصل إليها هؤلاء القوم، حيث جعلوا النعمة نقمة ففي الوقت الذي يتم فيه تبشيرهم بالبنت تسودُّ وجوههم[4].

واستخدام التبشير في هذا المقام؛ ينبّه الناس في كل زمان ومكان أن البنت نعمة يتم التبشير بولادتها وفي ذلك كله حض للناس على العناية بها وعدم التفريق بينها وبين الذكر في المعاملة وليحذر الذين يرزقهم الله بالبنات في أيامنا فيضجرون ويغضبون.

[1] - الكظم: مخرج النفس، وكظيم أي مكروب. **العين** (345/5).

[2]- انظر مثلا: الرازي: **مفاتيح الغيب** (45/20). وانظر: الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر البغدادي أبو الحسن ت:725هـ: **لباب التأويل في معاني التنزيل** (وهو المعروف بتفسير الخازن). 7مج. بيروت: دار الفكر. (1399هـ -1979م). (97/4). وانظر: أبو حيان: **البحرالمحيط** (488/5). وانظر: ابن عادل: **اللباب في علوم الكتاب.** (88/12).

[3] - ابن عاشور: **التحرير والتنوير** (14/ 184).

[4] - انظر: البقاعي: **نظم الدرر** (280/4).

ثانياً : الاستبشار بذكر الآلهة

قال الله تعالى :﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴾ الزمر: ٤٥، تتحدث الآية الكريمة عن فريق من الناس قد فسدت فطرتهم فسادا كبيرا فتأنس نفوسهم بذكر غير الله، ولا تأنس بذكر الله وذلك يدل على الجهل والحماقة؛ لأن ذكر الله أساس السعادة وأما ذكر الأصنام، فهو رأس الجهالة والحماقة [1]. قال الألوسي: " وقد بولغ في بيان حالهم القبيحة حيث بين الغاية فيها، فإن الاستبشار أن يمتلئ القلب سرورا حتى تنبسط له بشرة الوجه، والاشمئزاز أن يمتلئ غيظا وغما ينقبض عنه أديم الوجه كما يشاهد في وجه العباس المحزون"[2] ولذلك نجد أن الآية التالية لهذه الآية أكدت على فكرة الغيب واليوم الآخر، وإن الله الذي يشمئزون من ذكره هو الذي يحكم بين العباد يوم القيامة، ولذلك نجد الإمام الطبري يربط بين التبشير الوارد في هذه الآية والآية التي تليها وهي قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴾ الزمر: ٤٦، قال الطبري: " يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد: الله خالق السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة الذي لا تراه الأبصار ولا تحسه العيون والشهادة الذي تشهده أبصار خلقه وتراه أعينهم أنت تحكم بين عبادك فتفصل بينهم بالحق يوم تجمعهم لفصد القضاء بينهم فيما كانوا فيه في الدنيا يختلفون من القول فيك وفي عظمتك وسلطانك وغير ذلك من اختلافهم بينهم فتقضي يومئذ بيننا وبين هؤلاء المشركين الذين إذا ذكرت وحدك اشمأزت قلوبهم وإذا ذكر مَن دونك استبشروا"[3]. ومن الملاحظ أن لفظ (يستبشرون) جاءت بصيغة المضارع، إشارة إلى أن هذا شأنهم ودأبهم فهو أمر متجدد متكرر عندهم.

---

[1] - انظر: الزحيلي، وهبة الزحيلي: **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج.** 32مج. ط1. بيروت: دار الفكر المعاصر. (1411هـ). (25/24). وانظر: السلمي، أبو عبدالرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي ت:412هـ: **حقائق التفسير** (وهو المعروف بتفسير السلمي). 2مج. تحقيق سيد عمران. ط1. بيروت لبنان، دار الكتب العلمية. (1421 هـ - 2001م). (200/2).

[2] - الألوسي: **روح المعاني** (24/10)، وانظر: الزمخشري: **الكشاف** (134/4).

[3] - الطبري: **جامع البيان** (11/24).

ثالثاً : الاستبشار بالفاحشة

جبلت النفوس على حب الفضائل وكره الرذائل، وذلك من رحمة الله بعباده؛ ليعينهم على تلبية نداء داعية الخير، والإعراض عن وساوس الشيطان فضلا عن اتباعه، ولكنّ أمر الإنسان عجيب، فثمة نفوس تعشق الرذائل وتسعى لها، حالها كحال الحشرات التي تقتلها الروائح الطيبة، وتنعشها الروائح الخبيثة، فتجد أناسا قد انعكست فِطَرهم إلى الحد الذي يجعل الذكر منهم يميل إلى الذكر، فأي انحراف أصاب نفوس وفِطَرَ أولئك البشر.

قال تعالى حكاية عن قوم لوط: ﴿ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴾ الحجر: ٦٧ - ٦٩ والاستبشار الوارد في الآية هو الاستبشار بفعل فاحشة اللواط، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الشذوذ عند هؤلاء القوم على لسان لوط عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾ الشعراء: ١٦٥ ١٦٦، ومعنى الآية: أتأتون الذكران مخالفين جميع العالمين من الأنواع التي فيها ذكور وإناث فإنها لا يوجد فيها ما يأتي الذكور، فهذا تنبيه على أن هذا الفعل الفظيع مخالف للفطرة لا يقع من الحيوان، فهو عمل ابتدعوه ما فعله غيرهم، وفي جعل الخبر (قوم عادون) دون اقتصار على (عادون) تنبيه على أن العدوان سجية فيهم حتى كأنه من مقومات قوميتهم[1].

واستعمال النص الكريم لكلمة (يستبشرون) يظهر الانتكاس العظيم الذي أصاب فطر أولئك القوم، فهم لا يرتكبون الفاحشة فقط، بل يفرحون ويسرون بها، ويوصي بعضهم بعضا بها على وجه الفرح والسرور، إنه فرح ظهر على وجوههم وعلى بشرتهم قال البقاعي: "يستبشرون: أي يلوح على بشراتهم السرور، فهم يوجدونه لأنفسهم إيجاد من هو شديد الرغبة في طلبه "[2]، فكلمة (يستبشرون) تدل على أن جرمهم مركب، فهم قوم لم يرتكبوا الفاحشة المشتهاة في الطبع، بل هم قوم انتكست فطرتهم وانعكست غرائزهم، فالذكر منهم يشتهي الذكر ثم هم يقيمون على الفاحشة مرتاحي النفوس ويُعْلم بعضهم بعضا بخبر دخول الضيوف دار

---

[1] - انظر: ابن عاشور: **التحرير والتنوير** (179- 19/180).

[2] - البقاعي: **نظم الدرر** (230/4).

لوط عليه السلام [1] إعلاما يظهر فيه الفــرح والســرور علــى المُخبِــر والمُخبَــر [2] فصــيغة (يستبشرون) تفيد التفاعل والمفاعلة أي الإستبشار بين جميع الأطراف فالمرء قد يفعل الفاحشة ويرتكب الرذائل ولكن بقية من ضمير تجعله يلوم نفسه ويُخطِّؤها، وتراه يفعل الرذيلة مستترا أما أن يفعل الشذوذ فرحا ويخبر غيره بوجود فرصة لفعل ذلك الشذوذ فذلك مبلغ من الفجــور والانتكاس والارتكاس[3]ما بعده مبلغ. وجاء الفعل بصيغة المضارع إشارة إلى تجدده وتكرره.

وإسناده لواو الجماعة يشيرإلى أننا أمام شذوذ لا مثيل له في تاريخ البشرية فالقوم كلهم يفعلــون الفاحشة و كلهم فرح مسرور بها قَالَ تَعَالَى:﴿ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ﴾ هود: ٧٨.

وقد أشار القرآن الكريم إلى أن النفوس السوية تحصل لها السكينة من خــلال الــزواج، بخلاف الشاذين الذين يستبشرون بفعلة اللواط، قال تعــالى : ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الروم: ٢١.

المطلب السادس : التبشير بالعذاب الأليم

أنذر الله سبحانه وتعالى أعداءه بالعذاب الأليم، وأقام التبشير مقام الإنذار في بعض الآيات الكريمة؛ وذلك على سبيل الاستهزاء والتهكم؛ لأن البشارة في الأصل تكون بالخير. قال الله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ آل عمران: ٢١، وقال تعالى :﴿ بَشِّرِ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ النساء: ١٣٨، وقال تعالى :﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ﴿٧﴾ يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾ الجاثية: ٧ ٨ وقال تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا

[1]- مما يدل على أن القوم كانوا في منزل لوط أنه عليه السلام سمى الملائكة ضيوفا قال السمرقندي : " (وجاء أهل المدينة يستبشرون) بدخول الرجال منزل لوط " . السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث ت: 367 هـ : **بحر العلوم (وهو المعروف بتفسير السمرقندي).** 3مج . تحقيق د. محمود مطرجي. بيروت: دار الفكر. (259/2).

[2]- انظر: الخازن: **لباب التأويل** (70/4).

[3]- الإرتكاس: الإرتداد. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد ت:370هـ: **تهذيب اللغة**.15مج. تحقيق محمد عوض مرعب. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي. (2001م). (36/10).

﴿ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ التوبة: ٣٤، بشر الله سبحانه وتعالى في الآيات الكريمة السابقة أصنافا من الناس بالعذاب الأليم؛ الكافرين والمنافقين والأفاكين والذين يكنزون المال ولا ينفقونه في سبيل الله وفي هذه الآيات الكريمة استعمل التبشير في معنى الإنذار تهكما[1]، يقول ابن عاشور:" وحقيقة التبشير: الإخبار بما يظهر سرور المخبر (بفتح الباء)، وهو هنا مستعمل في ضد حقيقته، إذ أريد به الإخبار بحصول العذاب، وهو موجب لحزن المخبرين فهذا الاستعمال في الضد معدود عند علماء البيان من الاستعارة، ويسمونها تهكمية لأن تشبيه الضد بضده لا يروج في عقل أحد إلا على معنى التهكم، أو التلميح"[2].

---

[1]- انظر: الحديث المفصد حول هذه الأصناف المبشرة بالعذاب الأليم (ص 102- 109) من هذا البحث .

[2]- ابن عاشور: **التحرير والتنوير** (207/3).

المبحث الثالث

الأسباب الموصلة إلى البشرى وفيه ثلاث عشرة مطالب

المطلب الأول : اجتناب الطاغوت والإنابة إلى الله .

المطلب الثاني : الإيمان بالله تعالى .

المطلب الثالث : الأعمال الصالحات .

المطلب الرابع : إقامة الصلاة .

المطلب الخامس : الجهاد في سبيل الله .

المطلب السادس: الشهادة في سبيل الله .

المطلب السابع : الصبر على المصائب .

المطلب الثامن : إيتاء الزكاة .

المطلب التاسع : اليقين بالآخرة .

المطلب العاشر : الاستقامة على الدين .

المطلب الحادي عشر : إتباع القرآن .

المطلب الثاني عشر : الخشية من الرحمن .

المطلب الثالث عشر : الكفر والنفاق والإفك وكنز المال .

المبحث الثالث

الأسباب الموصلة إلى البشرى

المطلب الأول : اجتناب الطاغوت والإنابة إلى الله

لا يمكن للإنسان أن يقبل على الله ؛ وينيب إليه إلا إن اجتنب الشيطان، فإنه إن فعل نال السعادة العاجلة والآجلة قال الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴾ الزمر: 17 ، بين الله سبحانه في الآية الكريمة بعضا من الطاعات التي استحق أصحابها حصول البشرى لهم وذلك لحث المؤمنين على فعل تلك الطاعات للفوز بتلك البشرى، فما هي تلك الطاعات ؟ وما هي تلك البشرى ؟.

أما الطاعات فهي : اجتناب الطاغوت، والإنابة إلى الله، ومعنى اجتناب الطاغوت أي الإعراض عن غير الله [1] ولأهل التفسير في تحديد معنى الطاغوت مذاهب شتى ولعل من أفضلها عبارة الطبري، لاشتمالها على المبالغة في إظهار جرمه، يقول الطبري في تعريف الطاغوت أنه: "كل ذي طغيان على الله فعبد من دونه " [2].

والطاعة الثانية الموصلة للبشرى هي الإنابة، قال ابن عاشور " والمراد بها هنا التوبة من كل ذنب ومعصية "[3] وقال الإمام ابن القيم: " الإنابة: الرجوع إلى الحق "[4]، وقال العز ابن عبد السلام: " وأنابوا إلى الله، أقبلوا عليه واستقاموا إليه " [5]. فمن أعرض عما سوى الله وأقبل عليه فإنه سبحانه يعده في هذه الآية بأن له البشرى الخاصة به، والمقصورة عليه، وفي ذلك إظهار

---

[1]- انظر: الرازي: **مفاتيح الغيب** (226/26)

[2]- الطبري: **جامع البيان** (19/3)

[3] - ابن عاشور: **التحرير والتنوير** (365/23)

[4]- ابن القيم: أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ت:751هـ : **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** .3مج. تحقيق محمد حامد الفقي. ط2. بيروت: دار الكتاب العربي (1393هـ - 1973م). (434/1).

[5] - العز بن عبد السلام سلطان العلماء أبو محمد عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي ت:660هـ: **تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)**.3مج. تحقيق الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي. ط1. بيروت: دار ابن حزم. (1416هـ- 1996م). (96/3).

لفضله وعظم مقامه عند الله سبحانه، وفي صياغة الآية ما يدل على تلك الخصوصية، قال ابــن عاشور: "وفي تقديم المسند من قوله { لهم البشرى } إفادة القصر "[1].

والناظر في الآية الكريمة؛ يلحظ أن البشرى جاءت شاملة لخيري الدنيا والآخرة، فأنواع السعادات الدنيوية والأخروية متحققة لهم، قال الخازن : " { لهم البشرى } أي في الــدنيا وفــي الآخرة أما في الدنيا فالثناء عليهم بصالح أعمالهم ... وأما في الآخرة فعند الخروج من القبر وعند الوقوف للحساب وعند جواز الصراط وعند دخول الجنة وفي الجنة ففي كل موقف من هذه المواقف تحصل البشارة بنوع من الخير والراحة والروح والريحان " [2].

ولقد جاءت البشرى في هذه الآية مركبة من خلال اشتمال الآية على البشرى والإنابــة فالإنابة هي التوبة ،[3] وهذا يعني أن التائبين مستحقون لهذه البشرى، فالله ســبحانه يفــتح بــاب القبول أمام عباده ليتوبوا ثم يخبرهم بأن لهم منه بعد ذلك البشرى؛ فهي بشرى على بشرى

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول: **(ويتوب الله على من تاب)** [4]، ومــا أحــوج الناس في أيامنا لمثل هذه الآيات والأحاديث الكريمة التي تحول بينهم وبين اليأس من رحمة الله فمن أعظم الأبواب التي يلج منها الشيطان للنفوس باب اليأس والقنوط ، فكثير من الناس ساروا في درب المعصية والغفلة لظنهم أنْ لا قبول لهم لما صدر عنهم من معاصي وذنــوب، ومــن الدعاة للأسف - مَن يعزز لمثل هذا الفريق من الناس ظنهم هذا، فواجب الدعاة تشجيع النــاس على الإنابة والعودة إلى الله ويكفي أن نقرأ على مسامعهم ما اشتمل عليــه كتــاب الله وســنة رسوله صلى الله عليه وسلم من آيات وأحاديث تفتح باب الأمل أمام العباد وتبشــرهم بــالقبول وتعدهم به إن هم صدقوا، وما أكثرها من آيات وأحاديث، قــال الله تعــالى :﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ

---

[1] - انظر: مقاتل،أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي ت: 150 هــ : **تفسير مقاتل بن سليمان.** 3مج . تحقيق أحمد فريد .ط1. بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية. (1424هــ 2003م). (130/3). وانظر: ابن زمنين: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين ت: 399هــ : **تفسير القرآن العزيز**.5مج . تحقيق أبو عبد الله حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز. ط1. مصر القاهرة الفاروق الحديثة. (1423هــ - 2002م). (108/4). وانظر: ابن عاشور: **التحرير والتنوير** (365/23).

[2] - الخازن: **لباب التأويل** (71/6)

[3] - انظر: ابن عاشور: **التحرير والتنوير** (365/23).

[4] - البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الرقاق، باب ما يتقى من فتنة المال، حديث رقم 6072 (2364/5) .

أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ الزمر: ٥٣ ٥٤ وعن النبي صلى الله عليه وسلم: " **أَنَّ رَجُلًا قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَجَعَلَ يَسْأَلُ هل له من تَوْبَةٍ فَأَتَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ فقال: لَيْسَتْ لك تَوْبَةٌ فَقَتَلَ الرَّاهِبَ ثُمَّ جَعَلَ يَسْأَلُ ثُمَّ خَرَجَ من قَرْيَةٍ إلى قَرْيَةٍ فيها قَوْمٌ صَالِحُونَ فلما كان في بَعْضِ الطَّرِيقِ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَنَأَى بِصَدْرِهِ ثُمَّ مَاتَ فَاخْتَصَمَتْ فيه مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ فَكَانَ إلى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ أَقْرَبَ منها بِشِبْرٍ فَجُعِلَ من أَهْلِهَا**"[1].

وقول الله في آية الزمر موضوع البحث ﴿ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ﴾ الزمر: ١٧ يعلمنا المنهج الأمثل في الدعوة إلى الله سبحانه وهو المنهج القائم على بث الأمل والاستبشار مما يدفع النفوس للاستماع والإقبال ، فنسأل الله أن يجعلنا مبشرين لا منفرين وميسرين لا معسرين .

المطلب الثاني : الإيمان بالله تعالى

إن الإيمان بالله سبحانه وتعالى هو الذي يجعل للحياة الدنيا معنى، وبدونه تصبح الحياة ضربا من العبث، ويكون الموت أفضل من الحياة؛ فالإيمان عنوان السعادة والطمأنينة للإنسان .

قال الله تعالى :﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ ﴾ الشورى: ، تشير الآية الكريمة إلى أن الإيمان هو السبب الأول الذي رتب الله سبحانه عليه ما بشر به عباده المؤمنين من الفضل الكبير الذي أعده لهم في آخرتهم، قال ابن جرير: " يقول تعالى ذكره هذا الذي أخبرتكم أيها الناس أني أعددته للذين آمنوا وعملوا الصالحات في الآخرة من النعيم والكرامة البشرى التي يبشر الله عباده الذين آمنوا به في الدنيا وعملوا بطاعته فيها "[2]. فالله سبحانه يبشر المؤمنين ليثبتوا على الإيمان، فمغريات الحياة من حولهم لا تعد ولا تحصى وخاصة في أيامنا حيث استطاع الباطل أن يعرض نفسه بأجمل حلله وأبهى زينته، فتأتي هذه الآية لتثبّت المؤمنين على الحق[3].

---

[1] - مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله. حديث رقم 2766(2119/4) .

[2] - الطبري: **جامع البيان** (25/22)

[3] - انظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ت:774هـ: **تفسير القرآن العظيم.** 4مج. بيروت: دار الفكر. (1401هـ). (112/4).

وعند النظر في هذه الآية الكريمة التي جعلت الإيمان سببا لبشارة أهله نجد أنها قدمت الإيمان على غيره من الأسباب وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الإيمان أصل القبول عند الله سبحانه وما عداه فمتفرع عنه وقد تعددت الأحاديث الشريفة التي دلت على أن الإيمان ينجي صاحبه من النار ويمنحه القبول من الله سبحانه، قال صلى الله عليه وسلم: **(لن يوافي عبد يوم القيامة يقول لا إله إلا الله يبتغي بها وجه الله إلا حرم الله عليه النار)**[1]، وقال صلى الله عليه وسلم: **(لا يدخل الجنة إلا مؤمن)** [2].

وفي تقديمه سبحانه الإيمان على العمل الصالح؛ إشارة إلى أن خير ضمان للعمل الصالح هو الإيمان، فلا يتوقع من فرد أو مجتمع عُدِم فيه الإيمان أن يصدر عنه العمل الصالح وإن رامت البشرية المعذبة في أيامنا السعادة والطمأنينة فعليها بالإيمان وصدق الله القائل في كتابه العزيز: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ طه: ١٢٣ -١٢٤.

كما أن في إرداف الإيمان بالعمل الصالح كما هو الشأن المطرد في آي القرآن إشارة إلى أن الإيمان المقبول عند الله سبحانه هو الذي يوفق الله صاحبه للطاعات فالفكرة التي لا تعمل تموت وإيمان الفلاسفة النظري لا يسمن ولا يغني من جوع، جاء في كتاب الزهد لإمام أهل السنة والجماعة،الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: " عن الحسن[3] قال: إن الإيمان ليس بالتحلي ولا بالتمني وإنما ما وقر بالقلب وصدقه العمل "[4].

---

[1] - البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الرقاق، باب العمل الذي يبتغي فيه وجه الله فيه سعد،حديث رقم 6059 (2360/5).

[2] - **المصدر السابق**، كتاب القدر، باب العمل بالخواتيم، حديث رقم 6232 .(2436/6).

[3] - الحسن البصري، هو الحسن بن أبي الحسن بن يسار، أبو سعيد مولى زيد بن ثابت الأنصاري، ويقال مولى أبي اليسر كعب بن عمرو السلمي، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر، كان زاهدا عالما فقيها ثقة، سكن المدينة، واعتق، وتزوج بها في خلافة عمر، فولد له بها الحسن، ثم نشأ الحسن بوادي القرى، وحضر الجمعة مع عثمان، وشهد يوم الدار، مات سنة (110). انظر: ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر الشافعي ت: 852هـ: **تهذيب التهذيب.** 12مج. ط1. بيروت -لبنان، دار الفكر. (1404هـ -1984م). (231/2). وانظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ت: 748هـ: **سير أعلام النبلاء.** 23مج. حققه وخرج أحاديثه شعيب الأرنؤوط. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة. (1401هـ- 1981م). (563/4).

[4] - ابن حنبل،أبو عبدالله أحمد بن محمد ت: 241هـ : **الزهد** . تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد. ط2. القاهرة: دار الريان للتراث. (1408 هـ). (263/1).

المطلب الثـــــالث : الأعمال الصالحات

أولى بشائر القبول عند الله سبحانه وتعالى استعداد النفس لفعل الصالحات، ومن أمضى حياته في فعل الصالحات استحق البشارة من الله سبحانه وتعالى، قال الله تعالى :﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ الشورى: ٢٣ .

تم الحديث في المطلب السابق عن السبب الأول الموصل للبشرى وهو الإيمان، وكما أن الإيمان أُمّ العمل الصالح فإن إيمانا لا يتبعه عمل صالح يكون بمثابة الأم العاقر، فالعمل الصالح فرع الإيمان بل هما صنوان. والعمل الصالح اسم جامع فصَّله الله ورسوله في القرآن والسنة، قال ابن جرير: " ويعني بقوله وعملوا الصالحات، أطاعوا الله فأقاموا حدوده وأدوا فرائضه واجتنبوا محارمه "[1].

ولقد ختم الله سبحانه آية الشورى بقوله:﴿ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ الشورى: ٢٣ ، وعن هذه الخاتمة للآية الكريمة يقول ابن عاشور: " تذييل لجملة (ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات) والمعنى: وكلما عمل مؤمن حسنة زدناه حسنا من ذلك الفضل الكبير "[2].

وجعْل العمل الصالح سببا من أسباب البشرى يهدف إلى شحذ همم المؤمنين للإقبال على العمل الصالح والإكثار منه وعدم الملل أو الكلل[3] فالنفس تميل إلى السهل اللين وتنفر من التكاليف، من أجل ذلك بشر الله المؤمنين الذين يعملون الصالحات بالفضل الكبير، لتهون مشاق التكاليف على نفوسهم.

---

[1] - الطبري: **جامع البيان** (387/1).

[2] - ابن عاشور: **التحرير والتنوير** (84/25).

[3] - انظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن.** (21/16).

المطلب الرابع : إقامة الصلاة

الصلاة أعظم الأعمال الصالحة بعد التوحيد، وهي صلة بين العبد وربه، وهي أيضاً أعظم مظهر من مظاهر العبودية والخضوع لله سبحانه وتعالى، وأقرب ما يكون العبد لله وهو ساجد[1]، ولإظهار قيمة الصلاة، فقد بين الله تعالى أنها من خصائص المؤمنين، وأنها من الأسباب الموصلة للبشرى، فقال الله تعالى :﴿ طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ١ هُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴾ النمل: 1 ٣.

إن إقامة المسلم للصلاة من أعظم علامات الإيمان، بل هي العلامة الأولى عليه، قال صلى الله عليه وسلم: **(إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة)**[2]، فهي صلة العبد بربه ، ولقد كثرت الآيات والأحاديث التي عظمت شأن الصلاة وبشرت المحافظ عليها بنيل الرضا والمحبة، والصلاة ليست مجرد حركات تؤدى وطقوس تفعل وإقامة الصلاة تعني أكثر من ذلك[3]، فما أكثر المصلين في أيامنا وما أقل الملتزمين! يقول الشيخ محمد الغزالي: " والصلوات التي شرع الله غير الصلوات التي يؤديها الآن كثير من الناس، وعلامة صدق الصلاة أن تعصم صاحبها من الدنايا وأن تُخْجِلَه من البقاء عليها إن ألمَّ بشيء منها، فإذا كانت الصلاة مع تكرارها لا ترفع صاحبها إلى هذه الدرجة فهي صلاة كاذبة. إن التطهير يزيل ما يعلق بالقلب الحي من غبار الأرض، والأعراض التي تلحق المرء في الحياة فتصدئ قلبه كثيرة، ومطهراتها أكثر! أما أصحاب القلوب الميتة فالصلاة لا تجديهم فتيلا، ولن يزالوا كذلك حتى تحيا قلوبهم أو يواريها الثرى"[4]. والثمرة العملية للصلاة أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر،

---

[1] - قال رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (أَقْرَبُ ما يَكُونُ الْعَبْدُ من رَبِّهِ وهو سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ). مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، حديث رقم 482 (350/1). النسائي، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب ت: 303هـ: **السنن الكبرى.** 6مج. تحقيق د. عبدالغفار البنداري، وسيد كسروي حسن. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. (1411هـ- 1991م). كتاب التطبيق، باب أقرب ما يكون العبد من الله جل ثناؤه، حديث رقم 723 (242/1).

[2] - مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة، حديث رقم 82(88/1).

[3] - انظر: الجصاص: **أحكام القرآن.** (28/1).

[4] - الغزالي، محمد الغزالي: **فقه السيرة.** خرج أحاديث الكتاب المحدث العلامة الشيخ ناصر الدين الألباني. ط4. دمشق: بيروت، دار القلم. (1409 هـ - 1989م). (136 - 137).

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ ﴾ العنكبوت: ٤٥، فإن لم يترتب على الصلاة أثرها فهي مجرد حركات لا روح فيها والفرق بينها وبين الصلاة التي يريدها الله من المسلم كالفرق بين الطير الذي خلقه الله وبين تمثال نشكله نحن على هيئة الطير، فشتان بين هذا وذاك. ومما سبق يتضح لنا خطورة حال المصلي الذي يقتصر في صلاته على الحركات ويفرغها من مضمونها فلا يحل حلالا ولا يحرم حراما بل يسعى لاهثا وراء غرائزه ومصالحه، فإن كان هذا على خطر فما مدى الخطر الذي يلحق بتارك الصلاة ؟ يكفي أن يلاحظ تاركو الصلاة كيف أن الآيات الكريمة في سورة النمل اعتبرت إقامة الصلاة من خصائص المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ النمل: ٢ - ٣ وفي عدّ الآيات الكريمة إقامة الصلاة أولى خصائص المؤمنين المستحقين للبشرى دليل على عظم قدرها وعلى تقدمها عند الله على سائر الأوامر والفرائض.

وفي الصلاة سر عجيب يفسر اهتمام الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة بها والسر هو أننا نجد المصلي غالبا ملتزما ببقية الفروض، فلا نجد مصليا يفطر في رمضان ولكن نجد من يصوم رمضان ولا يصلي، فالصلاة حققت الصيام أما الصيام لم يحقق الصلاة، ولعل هذا ما يفسر لنا اهتمام الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة بالصلاة والحث عليها، فكأن المسلم إن التزم بالصلاة التزم بما بعدها أما التزامه بغيرها فلا يعني بالضرورة التزاما كاملا والله أعلم .

وحتى تكون الصلاة سببا للبشرى فلا بد لصاحبها من الخشوع فيها، كما في قوله تعالى: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴾ المؤمنون: ١ -٢، والخشوع هو انكسار القلب وتواضعه وذلته لله تعالى [1]، وعلامة ذلك سكون الجوارح عند أداء أركان الصلاة .

---

[1] - أبوطالب المكي، محمد بن علي بن عطية الحارثي ت:286هـ: **قوت القلوب.** 2مج.تحقيق د.عاصم ابراهيم الكيالي. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية. (1426هـ- 2005م). (2/ 166) بتصرف. وانظر: ابن عرفة، أبو عبدالله بن محمد بن عرفة الورغمي ت:827هـ: **تفسير ابن عرفة.** 2مج. تحقق د. حسن المناعي. ط1.تونس: مركز البحوث بالكلية الزيتونية. (1986م). (1/ 271). وانظر: حكمي، بن أحمد ت:1377هـ: **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول.** 3مج. تحقيق عمر بن محمود أبو عمر. ط1. الدمام: دار ابن القيم. (1410هـ- 1990م). (484/2).

المطلب الخامس : الجهاد في سبيل الله

إن عبادة الجهاد من أكثر العبادات المشتملة على المخاطر والصعوبات؛ ففيها احتمال القتل أو الإعاقة أو الأسر، وفي ذلك كله ما فيه من المعاناة والألم، من أجل ذلك كانت درجة المجاهدين من أعظم الدرجات عند الله سبحانه وتعالى .

قال الله تعالى :﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٢٠ يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٌ ﴾ التوبة: ٢٠ -٢١

يعد الجهاد في سبيل الله سبحانه سياجا لا تستغني عنه الأمة الإسلامية، وهذا ما يصدقه التاريخ الماضي والحاضر من هنا كان على الأمة الإسلامية أن تسعى لامتلاك إمكانيات الجهاد في سبيل الله[1] وأول هذه الإمكانيات هو الجندي، فلا بد من إعداده إعداداً حقيقياً وتاماً، وإعداده يرتكز على عنصرين، مادي ومعنوي، والعنصر المعنوي وهو الأهم يتم بإعداد نفسيته وربطه بالله ليثبت في ساحة الوغى فخير ما يثبت الجندي في المعركة هو الإيمان، وهذا أمر عالجه القرآن الكريم فآية التوبة المذكورة وأمثالها من الآيات التي حضت على الجهاد وأخبرت بما أعده الله للشهداء في دار كرامته جديرة بتشجيع شباب الأمة على الجهاد تشجيعاً يفوق أي وسيلة إعلامية معاصرة ويفوق كل خطاب معد من قبل مختصين بطرق ووسائل التأثير في النفوس، ففي هذه الآية الكريمة يبشر الله سبحانه وتعالى المجاهدين في سبيله بالرحمة والرضوان[2]، تبشيرا تهون معه عذابات الجهاد وآلامه.

وقد أشار ابن عاشور إلى بعض اللطائف التي منحتها الآية الكريمة من خلال التبشير للمجاهدين في سبيل الله وهم والله خليقون بمثل هذه المنح والمقامات، فنجده يقول: " فإسناد التبشير إلى اسم الجلالة بصيغة المضارع، المفيد للتجدّد، مؤذن بتعاقب

[1] - انظر: ابن رجب الحنبلي، أبو الفرج زين الدين عبدالرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي ت:795هـ: **الحِكَم الجديرة بالإذاعة من قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بين يدي الساعة**. بدون معلومات نشر. (ص 2). وانظر: طنطاوي، محمد سيد: **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع. (1997م). (141/6).

[2] - الطبري: **جامع البيان** (97/10).

الخيرات عليهم، وتجدّد إدخال السرور بذلك لهـم، لأنّ تجـدّد التبشـير يـؤذن بـأن المبشّـر به شيء لم يكن معلوماً للمبشَّر بفـتح الشـين وإلاّ لكـان الإخبـار بـه تحصـيلاً للحاصـل. وكون المسند إليه لفظ الربّ، دون غيـره ممّـا يـدلّ علـى الخـالق سـبحانه، إيمـاء إلـى الرحمة بهم والعناية لأنّ معنى الربوبية يَرجع إلى تـدبير المربـوب والرفـق بـه واللطـف به، ولتحصل به الإضافة إلى ضميرهم إضافة تشريف"[1].

وقد يجاهـد المسـلم بمالـه أو بنفسـه أو بهمـا معـا، وبينـت الآيـة الكريمـة أن المبشرين بالرحمة والرضوان هـم المجاهـدون بـأموالهم وأنفسـهم، فهـذا أعظـم الجهـاد وأثوبه عند الله تعالى [2] .

ولعل الفرق في التفوق العسكري بيننا وبـين عـدونا يعوضـه غـرس مثـل هـذه البشائر في نفوس شبابنا بأن تتم تربيتهم على ما أعـده الله سـبحانه للمجاهـدين فـي سـبيله والمضحين من أجله فما طمع بنا عدونا إلا يوم ركنا إلـى الـدنيا ورضـينا بهـا وأعرضـنا عن ذروة سنام الإسلام، وكما بشرت الآيـات المجاهـدين فقـد بشـرتهم أحاديـث الرسـول صلى الله عليه وسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم:(**تضـمن الله لمـن خـرج فـي سبيله لا يخرجه إلا جهادا في سبيلي وإيمانا بـي وتصـديقا برسـلي فهـو علـي ضـامن أن أدخله الجنة أو أرجعه إلـى مسـكنه الـذي خـرج منـه؛ نـائلا مـا نـال مـن أجـر أوغنيمة)**[3]، وفي تبشير الآيات والأحاديـث للمجاهـدين إعـلاء مـن شـأن الجهـاد، وفـي تبشير الآيات والأحاديث للمجاهدين خير عزاء لهم فـي هـذا الزمـان وخاصـة فـي الأرض المباركة .

---

[1] - ابن عاشور: **التحرير والتنوير** (149/10)

[2] - انظر: ابن عاشور: **المصدر السابق** (148/10)

[3] - مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله، حديث رقم 1876(1495/3).

المطلب السادس : الشهادة في سبيل الله

بين الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم؛ إن الشهادة في سبيله سبب من الأسباب الموصلة للبشرى، فمن تمام الحث على الجهاد والإغراء به أن يتم الحديث عن الجزاء الأعظم والفضل الأكبر الذي يحظى به من يفقد حياته في سبيل الله، من هنا نجد أن كتاب الله سبحانه يرسم منهجا متكاملا في جانب الحث على الجهاد في سبيل الله، فكما بين عظم ثواب المجاهدين فقد بين عظم ثواب الشهداء في سبيله سبحانه.

ورغم اختلاف العلماء في الذين يشملهم اسم الشهيد إلا أنهم متفقون على أن الذين قتلوا في سبيل الله أول الداخلين في مسمى الشهيد[1]، ولعظم مقامهم عند الله فقد نهانا عن وصفهم بالأموات، بل هم أحياء بإذن الله تعالى قال الله تعالى :﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾ آل عمران: ١٦٩ -١٧١

قال الطبري: " يقول ولا تحسبهم يا محمد أمواتا لا يحسون شيئا ولا يلتذون ولا يتنعمون فإنهم أحياء عندي متنعمون في رزقي فرحون مسرورون بما آتيتهم من كرامتي وفضلي وحبوتهم به من جزيل ثوابي وعطائي، ويفرحون بمن لم يلحق بهم من إخوانهم الذين فارقوهم وهم أحياء في الدنيا على مناهجهم من جهاد أعداء الله مع رسوله لعلمهم بأنهم إن استشهدوا فلحقوا بهم صاروا من كرامة الله إلى مثل الذي صاروا هم إليه فهم لذلك مستبشرون بهم فرحون "[2] فمثل هذا التبشير لمن يقتل في سبيل الله لا يكون عزاء لأهل الشهيد فقط بل ويكون دافعا لكل مسلم غيورعلى دينه وأمته إلى السعي لنيل الشهادة، وفي ذكر حال الشهداء واستبشارهم بمن خلفهم

---

[1] - انظر: ابن القيم، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ت:751هـ: **طريق الهجرتين وباب السعادتين.** تحقيق عمر بن محمود أبو عمر. ط2. الدمام: دار ابن القيم. (1414هـ - 1994م). (518/1). وانظر: الحكيم الترمذي، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبدالله ت: 320 هـ : **المنهيات.** بلا معلومات نشر. (47/1). وانظر: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد ت: 597 هـ : **كشف المشكل من حديث الصحيحين.** 4مج. تحقيق علي حسين البواب. الرياض: دار الوطن. (1418 هـ- 1997م). (132/1).

[2] - الطبري: **جامع البيان** (170/4 -174).

تشجيع للباقين بعدهم على الجد في الجهاد والرغبة في نيل منازل الشهداء وإصابة فضلهم ومدح لمن يرى نفسه في خير فيتمنى مثله لإخوانه في الله[1].

ومع أن هذه الآيات نزلت في شهداء أُحد[2]، إلا أن البشرى التي اشتملت عليها هذه الآيات هي لجميع الشهداء إلى قيام الساعة فكما هو مقرر عند أهل الأصول فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[3].

قال الأستاذ بسام جرار: "والشهيد شاهد بفعله على صدق مبدئه، وعمق إيمانه، وهو شاهد على تقاعس المتقاعسين، ثم هو يوم القيامة من الشهداء الذين يشهدون على الناس. ولا يصح في إيمان المؤمن أن يظنّ أن ّ الشهيد ميت، ولا يجوز لنا أن نتفوّه بذلك، بل نحكم له بالحياة عند ربّه، لأننا ملزمون بالأخذ بما يظهر لنا من حاله. من اللافت للانتباه أنّ كلمة شهيد هي من الكلمات التي لا مرادف لها في اللغة العربية وهي من الألفاظ الإسلامية التي يستخدمها حتى غير المسلمين، وغير الموقنين، إذا أرادوا تكريم قتلاهم، أو حتى موتاهم. وفي الوقت الذي استبدل فيه هؤلاء مصطلح الجهاد مثلا، فقالوا: كفاح نضال، وقتال، فإننا نجدهم يحرصون على استخدام مصطلح شهيد. وقد يشهد هذا الموقف بحقيقة ما تُكِنّ صدورهم من شكّ وتردد تجاه عقائدهم، وما تستشعره عقولهم وقلوبهم من جلال الإسلام وأحقيته"[4].

ولقد كثرت الأحاديث الشريفة التي بشرت بفضل الشهادة والشهداء عند الله ووضحت كيف أن الشهادة في سبيل الله توصل صاحبها إلى البشرى، وقد عنون الإمام مسلم في صحيحه

---

[1] - الزمخشري: **الكشاف** (467/1).

[2] - انظر: ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر الشافعي ت: 852هـ: **العجاب في بيان الاسباب**. 2مج. تحقيق عبدالحكيم محمد الأنيس. ط1. السعودية: دار ابن الجوزي. (1418هـ - 1997م). (784/2). وانظر: السيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ت: 911هـ: **لباب النقول في أسباب النزول**. بيروت: دار إحياء العلوم. (60/1).

[3] - انظر: السيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد ت:911هـ: **الاتقان في علوم القرآن**. 4مج. تحقيق سعيد المندوب. ط1. لبنان: دار الفكر. (1416 هـ -1996م). (32/1). وانظر: الزرقاني، محمد عبدالعظيم ت: 1367هـ: **مناهل العرفان في علوم القرآن**.2مج. ط1. لبنان: دار الفكر. (1416هـ- 1996م). (93/1).

[4] - جرار، بسام نهاد جرار: **من أسرار الأسماء في القرآن الكريم**. ط1. البيرة: فلسطين، مركز نون للدراسات والأبحاث القرآنية. (1424هـ2003م). (ص51).

بقوله: (باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون) وأورد تحت هذا الباب الحديث التالي: "عن مسروق[1] قال سألنا عبد الله هو بن مسعود عن هذه الْآيَةِ (ولا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا في سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) قال: أَمَا إِنَّا قد سَأَلْنَا عن ذلك فقالَ: **(أَرْوَاحُهُمْ في جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ لها قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَسْرَحُ من الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ ثُمَّ تَأْوِي إلى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ اطلاعه فقال: هل تَشْتَهُونَ شيئا قالوا: أَيَّ شَيْءٍ نَشْتَهِي ونَحْنُ نَسْرَحُ من الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا فَفَعَلَ ذلك بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فلما رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا من أَنْ يُسْأَلُوا قالوا: يا رَبِّ نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا في أَجْسَادِنَا حتى نُقْتَلَ في سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى فلما رَأَى أَنْ ليس لهم حَاجَةٌ تُرِكُوا)** "[2].

فكيف تهزم أمة عندها مثل هذه البشائر؟!

المطلب السابع : الصبر على المصائب

أقام الله سبحانه وتعالى هذه الحياة على الابتلاء؛ ليميز الخبيث من الطيب، والصابر المحتسب من الجازع المعترض، ووعد الصابرين _ دون غيرهم _ أجراً بغير حساب.

قال الله تعالى:﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ البقرة: ١٥٥

أكد القرآن على الصبر في الكثير من آياته الكريمة ، وذلك لأهميته في جميع مناحي الحياة فما من مهارة أو نشاط أو سلوك إلا والصبر هو الركن الركين للقيام به على أتم وجه

[1]- مسروق بن الأجدع: أبوعائشة الهمداني تابعي زاهد، وفد على عمر فقال له: من أنت؟ قال مسروق بن الأجدع، قال: الأجدع شيطان، ولكنك مسروق بن عبد الرحمن، وكان قد شهد القادسية؛ فجرح وشلت يده، واعتزل الفتنة التي نزلت بالمسلمين، وأقام بالكوفة، وتوفي في إمارة يزيد بن معاوية. انظر: ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري ت: 230هـ: **الطبقات الكبرى**. 8مج. بيروت: دار صادر. (76- 79).

[2] - مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة، حديث رقم 1887(1502/3).

وأكمله، قال ابن القيم: " إن كل مقامات الدين مرتبطة بالصبر من أولها إلى آخرها "[1]. وحقيقة الصبر أنه خلق فاضل من أخلاق النفس، تمتنع به من فعل ما لا يَحسن[2] .

جاء في تفسير الطبري عند حديثه عن هذه الآية الكريمة : " يا محمد بشر الصابرين على امتحاني بما أمتحنهم به والحافظين أنفسهم عن التقدم على نهيي عما أنهاهم عنه والآخذين أنفسهم بأداء ما أكلفهم من فرائضي مع ابتلائي إياهم بما ابتليتهم به القائلين إذا أصابتهم مصيبة: إنا لله وإنا إليه راجعون. فأمره الله تعالى ذكره بأن يخص بالبشارة على ما يمتحنهم به من الشدائد أهل الصبر الذين وصف الله صفتهم"[3].

واللافت أن الله سبحانه أطلق الصابرين وأطلق بشارتهم، وذلك لتشمل البشارة جميع الصابرين على اختلاف المصائب والابتلاءات[4].

وأيضاً لتشمل البشارة جميع المحامد والمحاسن في الدنيا والآخرة علما بأن بعض العلماء قيدها بالجنة[5] وإطلاق البشارة في حق الصابرين ينسجم مع قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ الزمر: ١٠، وقد قسم ابن القيم الصبر في القرآن إلى ستة عشر نوعا وجعل إطلاق البشرى للصابرين تاسع أنواع الصبر فقال: " التاسع إطلاق البشرى لأهل الصبر كقوله تعالى: ﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ البقرة: ١٥٥ "[6].

---

[1]- ابن القيم، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ت:751هـ: **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين.** بيروت: دار الكتب العلمية. (ص 12).

[2]- انظر: المصدر السابق. (ص11). وانظر: القمي النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري ت:728هـ: **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان.** 6مج. تحقيق الشيخ زكريا عميران. ط1. بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية. (1416هـ- 1996م). (439/1).

[3]- الطبري: **جامع البيان** (42/2).

[4]- انظر: الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف ت: 875هـ: **الجواهر الحسان في تفسير القرآن.** 10مج. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. (227/8).

[5]- انظر: ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر الرازي التميمي الحنظلي ت: 327هـ: **تفسير القرآن.** 10مج. تحقيق أسعد محمد الطيب. صيدا: المكتبة العصرية. (264/1). وانظر: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ت: 597هـ: **زاد المسير في علم التفسير.** 9مج. ط3. بيروت: المكتب الإسلامي. (1404هـ). (162/1).

[6]- ابن القيم: **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** (153/2).

وفي تبشير الصابرين حكمة عظيمة ونعمة جليلة، فتبشيرهم فيه راحة لنفوسهم يهون عليهم هول المصائب، وإثبات تبشيرهم في كتاب الله خير رد على ما نسمعه من تعليقات يرددها كثير من الناس عند نزول مصيبة بحق إنسان ما، فنسمع قائلا يقول: الله أعلم بما فعل هذا حتى أصابته هذه المصيبة، وآخر يقول: لو كان عزيزا على الله ما أصابه الذي أصابه ولا حول ولا قوة إلا بالله. يقول ابن عاشور: "ليُعلم المسلمين أن تمام النعمة ومنزلة الكرامة عند الله لا يحول بينهم وبين لحاق المصائب الدنيوية المرتبطة بأسبابها، وأن تلك المصائب مظهر لثباتهم على الإيمان ومحبة الله تعالى والتسليم لقضائه فينالون بذلك بهجة نفوسهم بما أصابهم في مرضاة الله ويزدادون به رفعة وزكاء، ويزدادون يقيناً بأن إتباعهم لهذا الدين لم يكن لنوال حُظوظ في الدنيا، وينجر لهم من ذلك ثواب"[1].

وقد بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم الصابرين في أحاديث كثيرة ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: **(ما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر)**[2] وقوله صلى الله عليه وسلم: **(عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له)**[3]، فالتبشير الذي اكتسبه المسلم من الصبر يجعله قادرا على مواجهة الصعاب والتحديات مطمئنا في حياته ومعاملاته اليومية وعباداته ومواجهته لوساوس الشيطان دائم البشر بعيدا عن الأمراض النفسية التي تعصف في المجتمعات المحرومة من نور القرآن وهدي خير الأنام، عليه من الله أزكى وأتم سلام.

ونحن نرى المحاولات الحثيثة التي يبذلها الشرق والغرب في سبيل تطوير وتحسين العلاج النفسي لمن يعانون من مشاكل وعقد نفسية؛ علما أن الأمة الإسلامية التي تنتمي إلى أعظم رسالة وأعظم كتاب نزل من السماء؛ عندها ذخر يقيها من هذه المشاكل والعقد فالمسلمون أقدر الناس على أن يكونوا دائمي البشر والتفاؤل والرضا بقضاء الله وما ذلك إلا بفضل الله الذي أنزل مثل هذه النصوص الكريمة.

---

[1] - ابن عاشور: **التحريروالتنوير** (54/2).

[2]- البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الزكاة، باب الإستعفاف، حديث رقم 1400 (534/2).

[3]- مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، حديث رقم 2999 (2295/4).

المطلب الثامن : إيتاء الزكاة

المالك الحقيقي للمال في الإسلام هو الله سبحانه وتعالى؛ وعليه فعلى المسلم أن يلتزم بأوامر الله الذي استخلفه في هذا المال، وأول هذه الأوامر المتعلقة بالمال أداء الزكاة، فإن فعل فله من الله البشرى بكل خير، قال الله تعالى: ﴿ طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ (١) هُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ (٢) ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ (٣) ﴾ النمل: 1 ٣ .

ومعنى الزكاة التطهير أو التنمية[1]، فهي سميت زكاة لأنها تطهر بقية المال من تعلق حق به؛ ولأنها تنمي المال وتثمّره، فالله يثمّر بإخراجها ما بقي من مال[2]. وأسماها القرآن الكريم صدقة، وقد ساد العرف بإطلاق الصدقة على النفقات التطوعية، يقول الماوردي: " الصدقة زكاة، والزكاة صدقة يفترق الاسم ويتفق المسمى "[3].

وقد حاول الناس قديما وحديثا التهرب من الضرائب قدر المستطاع، أما الزكاة الإسلامية فنجد المسلم يسعى إلى إخراجها بوازع ذاتي وذلك نتيجة لتربية المسلم على أن المال مال الله ولوجود البعد الأخروي الذي يتميز به النظام الاقتصادي الإسلامي عن غيره من النظم[4].

واللافت للانتباه أن القرآن الكريم يكثر من قرن الصلاة بالزكاة " وتخصيصهما بالذكر لأنهما قرينتا الإيمان وقطرا العبادات البدنية والمالية مستتبعان لسائر الأعمال الصالحة "[5].

وفي تسمية الزكاة بالزكاة بشرى للمؤدين بفوائدها الدنيوية والأخروية فما من مجتمع قام على الطبقية واحتكار الثروة وعدم تداول المال بين جميع الناس إلا دفع الثمن على شكل ثورات وحروب أهلية، فالزكاة تطهر المجتمع من المشاكل والحقد والسرقة، والزكاة طهارة

---

[1]- انظر: ابن عطية: **المحرر الوجيز** (212/1).

[2] - انظر: الطبري: **جامع البيان** (257/1).

[3] - الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ت:450هـ: **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**. بيروت: دار الكتب العلمية. (1405هـ- 1985م). (1/ 128).

[4] - انظر: جرار، بسام نهاد: **دراسات في الفكر الاسلامي**.2مج. ط2. البيرة فلسطين، مركز نون للدراسات والأبحاث القرآنية. (1425هـ- 2004م). (31/2).وانظر: طبارة، عفيف عبدالفتاح: **روح الدين الاسلامي**. ط30. بيروت: لبنان، دار العلم للملايين. (1995م). (31/2).

[5]- أبو السعود: **ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم** (272/6).

لنفوس الأغنياء من البخل والأنانية والطمع، وطهارة لنفوس الفقراء من الحسد والبغض للأغنياء، وطهارة للغني والبخيل من دنس المعاصي[1] والزكاة سبب لمضاعفة المال، قال تعالى: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ ﴾ البقرة: ٢٧٦، لما كان الداعي إلى فعل الربا زيادة المال، وكان المانع من الصدقة نقصان المال؛ فقد بين الله سبحانه وتعالى أن الربا زيادة في الحال ونقصان في الحقيقة، و أن الصدقة نقصان في الصورة وزيادة في المعنى، فالله يبارك في مال المتصدق، ويثيبه عليه[2]. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول: **(ما نقص مال عبد من صدقة)**[3].

ففي دفع الغني للزكاة حماية لـــباقي ماله، فإن لم يدفع ربما ثارت ثائرة الفقير وأخذ المال كله فليحذر الأغنياء، ففي الزكاة حفظ لمال الأغنياء، وهذا الذي ذكرناه من البشريات المترتبة على الزكاة في الدنيا، أما بشرياتها في الآخرة فلا يعلمها إلا الله ويكفي أن رضا الله ودخول جنته من أوائل بشريات أداء الزكاة .

ولو عملت الحكومات الإسلامية بما شرعه الإسلام من تحصيل فريضة الزكاة لبلغ إيرادها منها أموالا طائلة تسد حاجات الطبقات المحرومة [4].

ولقد أعلى الإسلام من شأن الزكاة فهي أحد أركان الإسلام، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(بُنِيَ الْإِسْلَامُ على خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إلا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسول اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ)**[5]، واعتبر القرآن الكريم الامتناع عن أداء الزكاة من خصائص المشركين، قال تعالى: ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ فصلت: ٦ ٧

[1] - انظر: الطبري: **جامع البيان** (132/19). وانظر: العاملي، الشيخ بهاء الدين محمد بن حسين ت:1031هـ: **الكشكول**.2مج. تحقيق محمد عبد الكريم النمري. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.(1418هـ1998م). (58/2).

[2] - الرازي: **مفاتيح الغيب** (83/7) بتصرف.

[3] - الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي ت: 279هـ: **سنن الترمذي**. 5مج. تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون. بيروت: دار إحياء التراث العربي. كتاب الزهد، باب ما جاء مثل الدنيا مثل أربعة نفر، حديث رقم 2325 (562/4) ، قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

[4] - انظر: طبّارة: **روح الدين**. (ص210) بتصرف.

[5] - البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب الإيمان وقول النبي صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس، حديث رقم 8 (12/1).

واعتبرها الرسول صلى الله عليه وسلم من علامات الإيمان، فقد قال صلى الله عليه وسلم: **(والصدقة برهان)**[1]، قال النووي: " والصدقة برهان معناه، الصدقة حجة على إيمان فاعلها، فمن تصدق استُدل بصدقته على إيمانه والله أعلم "[2].

ومما يدل على أن الزكاة تحقق الأخوة بين المسلمين حيث تشعر الفقير برحمة الغني فتنتشر المحبة والأخوة في المجتمع، قوله تعالى: ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ التوبة: ١١ .

المطلب التاسع: اليقين بالآخرة

اليقين بالآخرة أمر ضروري لإصلاح الحياة الدنيا، وتحقيق العدالة، وبهذا اليقين تتضح الحكمة من الخلق، فمن أيقن بالآخرة؛ وسعى لها سعيها وهو مؤمن؛ حظي بتبشير الله بالفوز.

قال الله تعالى :﴿ طسٓ ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ النمل: 1 ٣.

الناظر في كتاب الله يجد أن الآيات الكريمة قد جعلت من الآخرة القضية الأولى، وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن الإيمان بالآخرة أحد أركان الإيمان وذلك في حديث جبريل المشهور، عن أبي هريرة قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزا يوما للناس، فأتاه جبريل فقال:**(ما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث)**[3]، وإنما جعل للإيمان باليوم الآخر تلك الأهمية؛ لأنه الضابط لصلاح الإنسان في هذه الحياة، فإن ألغينا الإيمان بالآخرة من النفوس فما الدافع للالتزام بالأخلاق والفضائل والصبر والتضحية والتسامح ...

---

[1]- مسلم: **صحيح مسلم**، باب فضل الوضوء، كتاب الطهارة، حديث رقم 223 (203/1).

[2]- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف مري ت: 676هـ: **صحيح مسلم بشرح النووي**. 18مج. ط2. بيروت: دار إحياء التراث العربي. (1392هـ). (101/3).

[3]- البخاري: **صحيح البخاري** كتاب الإيمان، بَاب سُؤَالِ جِبْرِيلَ النبي صلى الله عليه وسلم عن الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَالْإِحْسَانِ وَعِلْمِ السَّاعَةِ وَبَيَانِ النبي صلى الله عليه وسلم له ثُمَّ قال جاء جِبْرِيلُ عليه السَّلَام يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ فَجَعَلَ ذلك كُلَّهُ دِينًا وما بَيَّنَ النبي صلى الله عليه وسلم لِوَفْدِ عبد الْقَيْسِ من الْإِيمَانِ وَقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَمَنْ يَبْتَغِ غير الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ منه)، حديث رقم 50 (27/1).

بل ما هي الأخلاق والفضيلة من أساسها؟ فلا يعطي لمثل هذه القيم معناها الحقيقي سوى الإيمان بالآخرة، من هنا اهتم القرآن الكريم بشأن الآخرة اهتماما عظيما. يقول الطبري عند تفسيره لقوله تعالى: { وهم بالآخرة هم يوقنون}: " يؤمنون فيذلون في طاعة الله رجاء جزيل ثوابه وخوف عظيم عقابه وليسوا كالذين يكذبون بالبعث ولا يبالون أحسنوا أم أساءوا وأطاعوا أم عصوا لأنهم إن أحسنوا لم يرجوا ثوابا وإن أساءوا لم يخافوا عقابا "[1].

والآية الكريمة جعلت اليقين بالآخرة سببا موصلا إلى البشرى، ومن هذه البشريات إعلاء الفضيلة ووضع الرذيلة، فهذا ما نجده في دنيا المجتمعات المسلمة التي يؤمن أبناؤها بالآخرة، فإيمانهم هذا ينعكس على سلوكهم بشكل ايجابي ومقارنة سريعة بين المجتمعات الإسلامية والمجتمعات المادية التي أنكرت الآخرة تكشف لنا كيف أن اليقين بالآخرة ضروري لصلاح الدنيا، وبشريات اليقين بالآخرة تكاد لا تحصى وتوشك ألا تستقصى، " وما يوقن بالآخرة حق الإيقان إلا هؤلاء الجامعون بين الإيمان والعمل الصالح لأن خوف العاقبة يحملهم على تحمل المشاق"[2].

ولقد أثبت الواقع إفلاس جميع المذاهب المادية التي أنكرت الآخرة إذ أفقدت كل شيء معناه وتعارضت مع فطرة الإنسان، والمستقبل لهذا الدين الذي يراعي جانبي الإنسان المادي والروحي، فالطائر لا يحلق إلا بجناحين، وهكذا الإنسان لا ينطلق في هذه الحياة إلا إن راعى الجانبين اللذين ركب منهما والإسلام الذي جاء ينظم علاقة الإنسان بالدنيا وعلاقته بالآخرة كفيل بتحقيق السعادة للإنسان في دنياه وأُخراه، وحقا وصدقا إن هذا القرآن هدى وبشرى للذين هم بالآخرة هم يوقنون .

---

[1] - الطبري: **جامع البيان** (132/19).

[2]- النسفي، أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين ت: 710هـ: **تفسير النسفي.** 4مج. بدون معلومات نشر. (203/3).

المطلب العاشر : الاستقامة على الدين

جميع القوانين الهندسية تثبت أن الخط المستقيم أقرب مسافة بين نقطتين؛ وعليه فالاستقامة على دين الله تعني قرب وصول السائرين إلى مقصودهم. قال الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ فصلت: ٣٠ في الآية الكريمة بيان أن الإيمان بالله سبحانه والاستقامة على دينه سببان للتبشير بالجنة، وقد تم الحديث عن الإيمان في المطلب الثاني من هذا المبحث[1] ونتحدث هنا عن الاستقامة كونها سببا يوصل صاحبه إلى البشرى، فالاستقامة هي الثمرة العملية التي جاء الدين من أجلها، وشرعت العبادات لتحقيقها فهي جامعة شاملة لفعل كل خصال الخير وترك كل خصال الشر وقال القشيري" الاستقامة هي الثبات على شرائط الإيمان بجملتها من غير إخلال بشيء من أقسامها "[2].

ولقد بلغت البشرى في هذه الآية الكريمة أعلى درجاتها، فهي تبين أن الاستقامة ارتقت بأهلها حتى جعلتهم أهلا لنزول الملائكة عليهم، وإن ذهب بعض أهل التفسير إلى أن هذا النزول عند الاحتضار وقبض الأرواح[3]؛ إلا أن من المفسرين من لم يسلم بهذا، يقول ابن العربي: "(تتنزل عليهم الملائكة) قال المفسرون يعني عند الموت وأنا أقول في كل يوم وآكد الأيام يوم الموت وحين القبر ويوم الفزع الأكبر"[4].

---

[1]- أنظر: (ص50) من هذا البحث .

[2] - القشيري، أبو القاسم عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك القشيري النيسابوري الشافعي ت: 465هـ: **لطائف الإشارات (وهو المعروف بتفسير القشيري).** 3مج. تحقيق عبد اللطيف حسن عبدالرحمن. ط1. بيروت: لبنان: دار الكتب العلمية. (1420هـ-2000م). (3/ 149). وانظر: الخادمي، محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان أبو سعيد الحنفي ت: 1156هـ: **بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية.** 6مج .بدون معلومات نشر. (349/4). انظر: الرازي: **مفاتيح الغيب** (105/27). انظر: ابن القيم: **مدارج السالكين** (104/2). وانظر: الشقيري، محمد عبدالسلام خضر: **السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات.** تحقيق محمد خليل هراس. دار الفكر. (321/1).

[3] - انظر: الطبري: **جامع البيان** (116/24). وانظر: حكمي: **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول.** (665/2).

[4] - ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبدالله ت: 543هـ: **أحكام القرآن.** 4مج. تحقيق محمد عبدالقادر عطا. لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر. (84/4).

وهذا الذي ذهب إليه ابن العربي رحمه الله يجعل البشرى أعظم وأوقع في النفس، فهي ذات نفع لأهلها في الدنيا والآخرة"[1].

والحقيقة أن الاستقامة التي استحق أهلها البشرى تدخل فيها جميع الأعمال الصالحة ومما يدل على ذلك ما جاء في الحديث الصحيح الذي يرويه الإمام مسلم في صحيحه عن سفيان الثقفي[2] قال: " قلت يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولا لا اسأل عنه أحدا بعدك، قال: **قل آمنت بالله فاستقم** "[3] فالرجل طلب من الرسول صلى الله عليه وسلم جوابا شافيا كافيا فأجابه صلى الله عليه وسلم بأن يؤمن ثم يستقيم، ومن المقرر عند الأصوليين انه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة[4]، وبما أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمره بالإيمان والإستقامة دل هذا على أن الإيمان يشمل الجانب النظري والإستقامة تشمل الجانب العملي.

المطلب الحادي عشر: إتباع القرآن

إن نعمة إنزال القرآن نعمة لا تضاهيها نعمة، فهي أعظم النعم وأعم المنن بل هي مقدمة على نعمة خلق الإنسان قال الله تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴾ الرحمن: ١-٣، وقد أجزل الله مثوبة من يتبع القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ۝١١ ﴾ يس:١١، فالآية الكريمة تدل على أن اتباع هذه النعمة العظيمة يوصل المتبعين إلى التبشير بالمغفرة والأجر الكريم من الله سبحانه وتعالى فالذكر الوارد في الآية الكريمة هو القرآن الكريم يقول الإمام الرازي :

---

[1] - انظر: السعدي عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ت: 1376هـ: **بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار.** بدون معلومات نشر. (16/1).

[2] - سفيان الثقفي؛ هو سفيان بن عبد الله بن ربيعة الثقفي، له صحبة، وكان في الوفد الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، عمل لعمر بن الخطاب على الطائف، روى عنه عروة بن الزبير، وابنه أبو الحكم بن سفيان. وانظر: ابن سعد: **الطبقات الكبرى** (514/5).

[3] - مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الايمان، باب جامع أوصاف الإسلام، حديث رقم 38 (65/1).

[4]- انظر: السمعاني أبو المظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار بن أحمد المروزي ت: 489هـ: **قواطع الادلة في الاصول**.2مج. تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي. بيروت: دار الكتب العلمية. (1418هـ- 1997م). (295/1). وانظر: الرازي، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب خطيب الري ت: 606هـ: **المحصول في علم الاصول**. 6مج. تحقيق طه جابر فياض العلواني. ط1. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. (1400هـ). (279/3).

"وتفسير الذكر بالقرآن يتأيد بتعريف الذكر بالألف واللام"[1]، وعن سبب تسمية القرآن بالذكر يقول ابن عاشور:" (والذكر): مصدر ذَكَرَ إذا تلفَّظَ ومصدر ذكر إذا خطر بباله شيء، فالذكر الكلام الموحى به ليتلى ويكرر، فهو للتلاوة لأنه يذكر ويعاد؛ إما لأن فيه التذكر بالله واليوم الآخر، وإما بمعنى أن به ذكرهم في الآخرين، فتسمية القرآن ذكرا تسمية جامعة عجيبة لم يكن للعرب علم بها من قبل أن ترد في القرآن "[2].

وإتباع الذكر الموصل للبشرى يكون بإتباع أوامر الله واجتناب نواهيه، لا مجرد شعار يرفع أو كلمة تقال[3]، فالله سبحانه يقول: (إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب) فالكافر لا يقبل الحق سواء أنذر أم لم ينذر لأن على قلبه وسمعه وبصره موانع تصد عن الفهم والقبول وهكذا حال من غلب عليه هواه [4].

وهؤلاء المبشرون من الله سبحانه وتعالى لإتباعهم الذكر النازل من عنده ليسوا مترددين أو متشككين يدل عليه التعبير في الآية عن الإتباع بالفعل الماضي [5].

والأمة الإسلامية مدعوة اليوم للإقبال على كتاب الله سبحانه وتعالى، لتحل حلاله وتحرم حرامه فتستفيد من بركاته وخيراته التي بشرها الله بها إن هي اتبعت كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يقول الله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ طه: ١٢٣-١٢٤.

ولقد كثرت الأحاديث النبوية الشريفة التي بينت فضل كتاب الله على المتبعين لتعاليمه العاملين وفق توجيهاته، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه**

---

[1] - الرازي: **مفاتيح الغيب** (42/26).

[2]- ابن عاشور: **التحرير والتنوير** (16/14- 17).

[3]- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي ت: 685هـ: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** (وهو المعروف بتفسير البيضاوي). 5مج. بيروت: دار الفكر. (427/4). وانظر: الطبري: **جامع البيان**. (153/22).

[4]- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني ت:728هـ: **كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية في التفسير**. 17مج. تحقيق عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي. ط2. مكتبة بن تيمية. (585/16)

[5]- انظر: الألوسي: **روح المعاني** (217/22).

الله هذا الكتاب فقام به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالا فتصدق به آناء الليل وآناء النهار)[1] وقال عمر: أما إنَّ نبيكم صلى الله عليه وسلم قد قال: **(إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين)**[2]، ولن يصلح أمر الأمة اليوم إلا بما صلح به أمر أولها، فكما صلحت الأمة في أول عهدها عندما أخذت بكتاب الله أخذا تاما ولم تخالف منه شيئا هكذا تصلح الأمة في هذا الزمان، إن حذت حذوهم واقتفت أثرهم واستظلت تحت مظلة الكتاب والسنة عن حب وطواعية.

المطلب الثاني عشر: الخشية من الرحمن

الخشية من الله سبحانه وتعالى هي الثمرة العملية للإيمان به؛ ولذلك استحق أهل الخشية الثواب والجنة، قال الله تعالى: ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾ ق: ٣١ ٣٣، وأخبر سبحانه أن البشرى منه إنما هي لأهل الخشية فقال تعالى :﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾ يس: ١١

إن المتدبر كتاب الله تعالى لتمر عليه الآيات الكثيرة التي تشير إلى مقام خشية الله تعالى[3]، والآية الكريمة جعلت خشية الله سببا من الأسباب الموصلة للبشرى، وقال الإمام ابن القيم: " والخشية أخص من الخوف، فإن الخشية للعلماء بالله، قال الله تعالى: {إنما يخشى الله من عباده العلماء}[فاطر:28] فهي خوف مقرون بمعرفة "[4] والسبب في استحقاق أهل الخشية التبشير هو أنهم يخشون الله وهم لم يروه ولم يروا عذابه، فذلك دليل عمق الإيمان في نفوسهم، قال الإمام

---

[1]- مسلم **صحيح مسلم** كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه وفضل من تعلم حكمة من فقه أو غيره فعمل بها وعلمها، حديث رقم 815 (559/1).

[2] - المصدر السابق نفس الكتاب والباب، حديث رقم 817 (559/1).

[3] - البينة : 8 الأنبياء: 48-49 الزمر: 23 الملك: 12.

[4] - ابن القيم: **مدارج السالكين** (512/1). وانظر: ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ت:728هـ: **الحسنة والسيئة.** تحقيق د. محمد جميل غازي. القاهرة: مطبعة المدني. (64/1).

الطبري: "(وخشي الرحمن) يقول: وخاف الله حيث يغيب عن أبصار الناظرين لا المنافق الذي يستخف بدين الله إذا خلا ويظهر الإيمان في الملأ ولا المشرك الذي قد طبع الله على قلبه "[1].

واللافت للانتباه أن الآية الكريمة ذكرت اسم الله الرحمن، والرحمن هو: " المفيض لجلائل النعم، والرحيم المفيض لدقائقها [2] وفي ذلك إشارة إلى أن هؤلاء المبشرين بالمغفرة والأجر الكريم أدركوا عظيم نعم الله عليهم فكانوا من أهل خشيته لعظم منته وعطاياه، قال الإمام البقاعي: " (وخشي الرحمن) أي خاف العامَّ الرحمة خوفا عظيما، ودل لفت الكلام عن مظهر العظمة إلى الوصف بالرحمانية على أن أهل الخشية يكفيهم في الاتعاظ التذكير بالإحسان"[3]، وهؤلاء المستحقون لهذه البشرى التي ذكرتها الآية يخشون الله خشية ثابتة دائمة فالخشية سجيتهم وطبيعتهم ولذلك عبرت الآية عن خشيتهم بالفعل الماضي إشارة إلى تحقق الوقوع[4].

من كل ما سبق يظهر لنا جليا أن الخشية الحقيقية تكون بتعمير القلب بتقوى الله، وأن يكون مقام الله في النفس عظيما، فلا تجترئ على محارمه لعلمها أن ذلك يؤدي إلى عواقب وخيمة، وبعد ترك المحارم تستحق تلك النفوس الشطر الأول من البشارة التي بشرت بها الآية الكريمة؛ ألا وهي المغفرة، أما الشطر الثاني منها وهو الأجر الكريم؛ فنيله يكون بالعمل الصالح، فمن تمام الخشية أن يترتب عليها العمل الصالح بما يشمله من فرائض وسنن. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ ﴾ فاطر: ١٨

---

[1] - الطبري: **جامع البيان** (153/22). وانظر: الواحدي، علي بن أحمد أبو الحسن ت: 468هـ: **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.** 2مج. تحقيق صفوان عدنان داوودي. ط1. دمشق بيروت، دار القلم الدار الشامية. (1415هـ). (897/2). وانظر: الماوردي: **النكت والعيون** (8/5). وانظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله اليمني ت:1250هـ: **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير.** 5مج. بيروت: دار الفكر.(361/4).

[2] - البعلي، عبد الرحمن بن عبد الله الحنبلي ت: 1192هـ: **كشف المخدرات والرياض المزهرات لشرح أخصر المختصرات.** 2مج. قابله بأصله وثلاثة أصول أخرى: محمد بن ناصر العجمي. ط1. بيروت لبنان، دار البشائر الإسلامية. (1423هـ- 2002م). (36/1).

[3] - البقاعي: **نظم الدرر** (247/6).

[4] - انظر: الألوسي: **روح المعاني** (217/22).

المطلب الثالث عشر: الكفر والنفاق والإفك وكنز المال.

بينت الآيات الكريمة أسباباً توصل صاحبها إلى التبشير بالعذاب الأليم، وذلك للتحذير من تلك الأسباب، من أجل تجنبها والابتعاد عنها، وتلك الأسباب هي:

الكفر، النفاق، الإفك، وكنز المال[1].

قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ ﴾ آل عمران: ٢١

وقال تعالى: ﴿ بَشِّرِ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ﴾ النساء: ١٣٨

وقال تعالى : ﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ﴿٧﴾ يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٨﴾ ﴾ الجاثية: ٧ ٨

وقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾ ﴾ التوبة: ٣٤ ، وجاء التبشير في هذه الآيات الكريمة بمعنى الإنذار، وذلك من باب التهكم بالمُبَشَّرين[2].

---

[1] - أنظر الحديث المفصل حول هذه الأسباب ص(102-109) من هذا البحث.

[2] .- أنظر ابن عاشور: **التحرير والتنوير** ، (207/3).

المبحث الرابع

المبشرون في القرآن الكريم وفيه

أولا:المبشرون بالخير .

المطلب الأول : المسلمون .

المطلب الثاني : المؤمنون .

المطلب الثالث : المحسنون .

المطلب الرابع : المتقون .

المطلب الخامس : المخبتون .

المطلب السادس : الصابرون .

المطلب السابع : إبراهيم عليه السلام وزوجه سارة .

المطلب الثامن : زكريا عليه السلام .

المطلب التاسع : مريم عليها السلام .

ثانيا: المبشرون بالشر.

المطلب الأول: المنافقون .

المطلب الثاني : الكافرون .

المطلب الثالث : الأفاكون .

المطلب الرابع : الذين يكنزون المال ولا ينفقونه في سبيل الله .

المبحث الرابع

المبشَّرون في القرآن الكريم

اقتضت العدالة الإلهية أن يثيب الله المستجيبين لأمره، وأن يعاقب المعرضين والمخالفين له سبحانه، والناظر في كتاب الله العزيز؛ يلحظ أنه سبحانه قد بشر أصنافا من المستجيبين له بخيري الدنيا والآخرة، وقد بشر أصنافا من المخالفين له بالعذاب الأليم الموجع؛ فالمبشرون في القرآن الكريم نوعان من الناس، مبشرون بالخير، ومبشرون بالشر، والمبشرون بالخير هم:

- المسلمون .
- المؤمنون.
- المحسنون.
- المتقون.
- المخبتون.
- الصابرون.
- إبراهيم عليه السلام.
- زكريا عليه السلام.
- مريم عليها السلام.

وأما المبشرون بالشر فهم:

* المنافقون. * الكافرون. * الأفاكون. * الكانزون للمال.

والحكمة من ذكر هؤلاء المبشرين بالخير أو الشر في كتاب الله؛ حث المسلم أن يكون من المبشرين بالخير، والحذر من أن يكون من المبشرين بالشر.

أولا: المبشرون بالخير

المطلب الأول: المسلمون

الإسلام دين الله الذي ارتضاه لعباده، ومن يبتغ غيره دينا فلن يقبل منه؛ وهو في الآخرة من الخاسرين، أما من دخل فيه والتزم به فله من الله سبحانه البشرى، قال الله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ النحل: ٨٩، وقال تعالى﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ النحل: ١٠٢ في الآيتين الكريمتين خص الله سبحانه وتعالى المسلمين بالبشرى، وجاءت البشرى للمسلمين في سورة النحل المكية؛ حيث كان المسلمون في مسيس الحاجة لمثل هذه البشرى التي تشد من أزرهم وترفع من معنوياتهم، وسط تلك التحديات التي كانوا يواجهونها من صناديد قريش، وقد بينت الآيتان الكريمتان الحكمة من إنزال القرآن الكريم ومنها البشرى للمسلمين المضطهدين، والإسلام استسلام لأمر الله وانقياد لطاعته بنطق الشهادتين والعمل بالجوارح[1]، وصلاح الإنسان بالاستسلام لله سبحانه وتعالى، وفي الوقت الذي يستسلم فيه الإنسان لله يستحق البشرى من الله سبحانه، بل هو يجد تلك البشرى ويلمسها من خلال ما يجده من انسجام بين فطرته وسلوكه وعقله وروحه.

ولقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم الإسلام في حديث سؤال جبريل المشهور **"قال ما الإسلام؟ قال: الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به وتقيم الصلاة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان"**[2]، وما ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف ليس كل الإسلام وإنما هو ركائز الإسلام والذي يتصور أن الإسلام كله هو أركانه هذه يكون مخطئا

---

[1] - انظر: الفراهيدي: **العين** (266/7). وانظر: المرسي: **المحكم والمحيط الأعظم** (514/8). وانظر: الكلبي، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي ت: 741 هـ: **كتاب التسهيل لعلوم التنزيل**.4مج. ط4. لبنان: دار الكتاب العربي. (1403هـ). (61/4).

[2] - الحديث سبق تخريجه ص 66.

جدا؛ فالقرآن ذكر غير هذه الأشياء، لقد ذكر أخلاقا واقتصادا واجتماعا وسياسة وسلما وحربا وهكذا لا تجد قضية من قضايا الوجود البشري إلا وللإسلام فيها حكم[1] والمسلمون المستحقون للبشرى من الله هم الذين يأخذون الإسلام كاملا ويجعلونه منهاجا لحياتهم[2]، أما الذين يأخذون من الإسلام ما وافق هواهم ويدَعون ما خالفه وعارضه فهؤلاء محرومون من تلك البشرى التي بشر الله بها المسلمين، بل العكس هو ما يحصد لهم، يقول الزمخشري : " وفيه تعريض بحصول أضداد هذه الخصال لغيرهم"[3]، ومما يؤكد على أن البشرى الواردة في الآية تقصد المسلمين الذين يلتزمون بالإسلام بالكلية، أن الله سبحانه قد ذكر في الآية الكريمة التي بشر فيها المسلمين أن القرآن الكريم تبيان لكل شيء ثم بعد ذلك بشر المسلمين، وفي ذلك إشارة إلى أنه بشرى للمسلمين الذين يجعلونه تبيانا لهم في كل شأن من شؤون حياتهم، قال تعالى:﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ النحل:٨٩ يقول السعدي: " فلما كان هذا القرآن تبيانا لكل شيء؛ صار حجة الله على العباد كلهم، فانقطعت به حجة الظالمين، وانتفع به المسلمون، فصار هدى لهم يهتدون به إلى أمر دينهم ودنياهم، ورحمة ينالون به كل خير في الدنيا والآخرة "[4].

ولقد ذهب بعض المفسرين إلى أن البشرى التي بشر الله بها المسلمين في الآية الكريمة هي الجنة[5]، ولكن البشرى أعم من حصرها في الجنة لأن الآية نفسها لم تحصرها وعليه فالله سبحانه يبشر المسلمين بما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة، قال ابن عاشور: " والبشرى ما فيه الوعد بالحسنيين الدنيوية والأخروية، وكل ذلك للمسلمين دون غيرهم لأن غيرهم لما أعرضوا عنه حرموا أنفسهم الإنتفاع بخواصه كلها "[6]، ومن الذين تشملهم البشرى للمسلمين في أيامنا؛

---

[1] - انظر: حوى، سعيد: **الاسلام**. بيروت عمان، دار عمّار. (1408هـ -1988م). (14 -15).

[2] - انظر: الطبري**: جامع البيان**. (161/14).

[3]- الزمخشري: **الكشاف** (592/2).

[4] - السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** (447/1).

[5] - انظر: السمرقندي: **تفسير السمرقندي** (287/2). وانظر: النسفي: **تفسير النسفي** (268/2). وانظر: الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ت:817هـ: **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**. بيروت: دار الكتب العلمية. (229/1).

[6] - ابن عاشور: **التحرير والتنوير** (254/14).

رافعوا شعار(الإسلام هو الحل)، والساعون إلى تطبيقه رغم التحديات التي تواجههم والمضحون من أجل ذلك بالغالي والنفيس.

المطلب الثاني: المؤمنون

جاءت معظم آيات التبشير في حق المؤمنين، فهي إما آيات بشرت المؤمنين بما ينتظرهم من ثواب، وإما آيات بينت الأسباب التي أوصلت المؤمنين لاستحقاق البشرى من الله سبحانه وتعالى وإما آيات حرصت على إبراز المؤمنين على أنهم مبشَّرون من الله، وذلك للعناية بهم وللحث على اتباع سبيلهم.

قال الله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ البقرة: ، وقال تعالى: ﴿ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾التوبة: وقال تعالى: ﴿ وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ يونس: وقال تعالى: ﴿ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ الصف: من دلالات هذه الآيات تعظيم شأن الإيمان وشأن أهله قال القشيري: "(وبشر المؤمنين) بفضلنا معهم، ونيلهم طولنا عليهم، وإحساننا إليهم، ومن لم يؤثر فيه بركة إيمانه بك فلا قدْر له عندنا، لا توافق من أعرضنا عنه وأضللنا به من أهل الكفر والنفاق، وأهل البدع والشقاق"[1].

ولا تنس أن الذي أمره الله سبحانه بأن يبشر المؤمنين هو خير الخلق صلى الله عليه وسلم، فيا لها من بشارة تلك التي نالها المؤمنون فهي بشارة مركبة تسر السامعين فضلا عن الناظرين إذ تكررت في آي القرآن العظيم، قال الشربيني: " وإنما أمر الله سبحانه وتعالى الرسول صلى الله عليه وسلم أو عالم كل عصر، أو كل أحد يقدر على البشارة أن يبشر الذين آمنوا، ولم يخاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة تفخيما لشأنهم، وإيذانا بأنهم أحقاء بأن يبشروا ويهنئوا بما أعد لهم "[2].

---

[1] - القشيري: **لطائف الإشارات** (42/3).

[2] - الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني ت: 977هـ: **تفسير السراج المنير.** مج4. بيروت: دار الكتب العلمية. (1/37).

وبما أن المؤمنين حازوا النصيب الأكبر من آيات التبشير، فهذا يدفعنا لنعرف من هو المؤمن، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " والمؤمن هو الذي لا يصر على ذنب بل يتوب منه فيكون حسنة "[1]. وجاء في مكفرات الذنوب: " والمؤمن هو المعتقد بقلبه وحدانية الله ورسالة رسوله صلى الله عليه وسلم العامل بما فيها "[2]، ولقد بين النبي صلى الله عليه وسلم الإيمان في حديث جبريل عليه السلام " كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزا يوما للناس فأتاه جبريل فقال: **ما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث** "[3]. وعند مقارنة إجابة الرسول صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام حين سأله عن الإسلام وإجابته إياه عليهما السلام حين سأله عن الإيمان ندرك أن الفرق بينهما: أن الإيمان خاص بالباطن والإسلام خاص بالظاهر، قال السمعاني: "وفرق الرسول بينهما، فجعل الإسلام هو الأعمال الظاهرة والإيمان هو التصديق الباطن "[4]، وقال ابن كثير:" وعندنا أن كل مؤمن مسلم ولا ينعكس "[5].

وقد يسأل سائل: كيف أفرد للمسلم مبحث يدل على أنه من المبشَّرين ونحن نجد هنا أن إسلامه لا يصح بلا إيمان وللرد على ذلك أقول: من مجموع الآيات الكريمة التي بشرت المسلمين والمؤمنين نستنتج أنه لا غنى لأحدهما عن الآخر فالمبشر من حاز الإيمان والإسلام معا " لا إيمان لمن لا إسلام له، ولا إسلام لمن لا إيمان له، إذ لا يخلو المؤمن من إسلام به يتحقق إيمانه ولا يخلو المسلم من إيمان به يصح إسلامه "[6]، فتارة بشر الله المسلمين، وتارة بشر الله المؤمنين ليقول لنا سبحانه أن القبول عنده بمجموعهما، قال ابن عاشور: " والمؤمن: هو

---

[1] - ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ت: 728هـ: **مجموع الفتاوى.** 5مج . تحقيق عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي. ط2. مكتبة ابن تيمية . (318/14).

[2]- الشيباني، ابن الربيع عبد الرحمن بن علي ت: 944 هـ: **مكفرات الذنوب وموجبات الجنة**. بدون معلومات نشر. (1/13).

[3] - الحديث سبق تخريجه ص66 .

[4]- السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي ت: 489هـ: **تفسير القرآن**.6مج. تحقيق ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم. ط1. الرياض -السعودية: دار الوطن. (1418هـ- 1997م). (5/230).

[5] - ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** (4/237).

[6] - ابن أبي العز، علي بن علي بن محمد ت: 792هـ: **شرح العقيدة الطحاوية.** ط4. بيروت: المكتب الإسلامي. (1391هـ). (1/392).

المصدق بما يجب التصديق به، والمسلم المنقاد إلى مقتضى الإيمان، ولا نجاة إلا بمجموع الأمرين "[1]. فالإيمان ليس بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل[2].

ووصف الله عز وجل المؤمنين في الآيات التي بشرهم بها بتلك البشارة المطلقة بكثير من الصفات التي تبين أعمالهم التي أوصلتهم للبشرى وذلك لامتثال تلك الأعمال والحرص عليها، في كل زمان ومكان.

قال الله تعالى: ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ التوبة:

فالله سبحانه وتعالى يبشر المؤمنين الذين صفتهم المداومة على العبادة، وبما أن العبادة لا تصح إلا بالتوبة فهم تائبون، ومداومون على الركوع والسجود، ومن أهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحفظ لحدود الله ظاهرا وباطنا[3].

المطلب الثالث: المحسنون

قال الله تعالى : ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَـٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ الحج: ٣٧ وقال تعالى: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَـٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾ الأحقاف: ١٢، في الآيتين الكريمتين بشر الله سبحانه وتعالى المحسنين بشارة مطلقة وقد ذكر بعض المفسرين أن المراد تبشيرهم بالجنة[4]، ومع ذلك فالبشارة القرآنية للمحسنين جاءت مطلقة؛ لعلو منزلتهم عند الله سبحانه وتعالى، قال أبو حيان الأندلسي: "(وبشر المحسنين) ظاهر في العموم"[5].

---

[1] - ابن عاشور: **التحرير والتنوير** (8/27).

[2] - انظر: العمراني، يحيى بن أبي الخير ت: 558 هـ: **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار**.3مج. تحقيق سعود بن عبد العزيز الخلف. ط1. الرياض: أضواء السلف. (1999م). (3/751).

[3] - انظر: السلمي: **تفسير السلمي** (1/288).

[4] - انظر: السمرقندي: **تفسير السمرقندي** (461/2). وانظر: ابن زمنين: **تفسير القرآن العزيز** (224/4). وانظر: الفيروز آبادي: **تنوير المقباس** (280/1).

[5] - أبو حيان: **البحر المحيط** (6/343). وانظر: الشوكاني: **فتح القدير** (3/455).

والمحسن الأول هو الله سبحانه وتعالى، قال الإمام الغزالي: "والمحسن هو الله تعالى"[1] والمحسنون المبشرون هم الذين يحسنون عبادة الله؛ بأن يعبدوه كأنهم يرونه، أو على الأقل يعتقدون وقت عبادتهم إطلاعه عليهم، وهم كذلك يحسنون لعباد الله، بجميع وجوه الإحسان من نفع مال، أو علم، أو جاه، أو نصح أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو كلمة طيبة ونحو ذلك، فهؤلاء المحسنون لهم البشارة من الله بسعادة الدنيا والآخرة، وسيحسن الله إليهم كما أحسنوا في عبادته ولعباده (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة)[2].

وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث سؤال جبريل حقيقة الإحسان" **قال ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك** "[3]. قال ابن حجر : "وإحسان العبادة الإخلاص فيها والخشوع وفراغ البال حال التلبس بها ومراقبة المعبود، وأشار في الجواب إلى حالتين؛ أرفعهما أن يغلب عليه مشاهدة الحق بقلبه حتى كأنه يراه بعينه وهو قوله: (كأنك تراه)، أي: وهو يراك، والثانية: أن يستحضر أن الحق مطلع عليه يرى كل ما يعمل وهو قوله: (فإنه يراك)، وهاتان الحالتان يثمرهما معرفة الله وخشيته "[4]، وقال ابن القيم تعليقا على الحديث : " ولو كان فوق مقام الإحسان مقام آخر لذكره النبي لجبريل وسأله عنه "[5].

فمراقبتك لله، ومراعاتك لنظره تعالى إليك، يدفعك إلى هذا الإحسان، ألا ترى العامل الذي تباشره وتُشرف عليه، كيف يُنهي العمل في موعده؟ وكيف يُجيده على خلاف لو تركته وانصرفت عنه، فإن لم تصل إلى هذه المرتبة التي كأنك ترى الله فيها، فلا أقلَّ من أن تتذكر نظره هو إليك، ومراقبته سبحانه لحركاتك وسكناتك. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ الذاريات: ١٥ ١٦، ثم يبين صفات المحسنين:

---

[1]- الغزالي أبو حامد محمد بم محمد الطوسي ت: 505 هـ: **إحياء علوم الدين**. 4مج. بيروت: دار المعرفة. (302/4). وانظر: ابن أبي العز: **شرح العقيدة الطحاوية** (500/1).

[2]- السعدي: **تيسيرالكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** (539/1). وانظر: ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ت: 728هـ: **النبوات**. القاهرة: المطبعة السلفية. (1386هـ). (93/1) بتصرف.

[3] - الحديث سبق تخريجه ص66.

[4] - ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي ت: 852هـ: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. 13مج. تحقيق محب الدين الخطيب. بيروت: دار المعرفة. (120/1).

[5] - ابن القيم **مدارج السالكين** (2/57).

قال تعالى: ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ ﴾ الذاريات: ١٧ 19، ونلاحظ أن هذه الطاعات فوق ما فرض الله وصلت بأصحابها إلى مقام الإحسان، وأعلى مراتب الإيمان، فليُشَمِّر لها من أراد[1].

قال سيد قطب تعليقا على قوله تعالى: ﴿ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴾ الأحقاف: ١٢ " الذين يحسنون التصور، ويحسنون الشعور، ويحسنون العبادة، ويحسنون الصلة بالله في كل نشاط الحياة، وهكذا لا يخطو المسلم في حياته خطوة، ولا يتحرك في ليله أو نهاره حركة، إلا وهو ينظر فيها إلى الله، ويجيش قلبه فيها بتقواه، ويتطلع فيها إلى وجهه ورضاه، فإذا الحياة كلها عبادة تتحقق بها إرادة الله من خلق العباد، وتصلح بها الحياة في الأرض وهي موصولة السبب بالسماء "[2]. ومن كل ما سبق يتبين لنا أن درجة الإحسان درجة عليا، ومرتبة فضلى، من حظي بها حاز الخير كله في الدنيا والآخرة فهي تربي صاحبها على الرقابة الذاتية التي هي عنوان النجاح والفلاح في جميع المجالات، قال ابن القيم:" وليس فوق الإحسان للصديقين مرتبة إلا بقاؤهم فيه "[3].

وعن عموم الإحسان لكل الشؤون والأمور قال صلى الله عليه وسلم: " **إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ على كل شَيْءٍ فإذا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وإذا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ وَلْيُحِدَّ أحدكم شَفْرَتَهُ فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ** "[4]. ذلك أن الله مطلع علينا في جميع أفعالنا فلو استشعر كل إنسان أثناء أدائه لمهمة من المهمات أنه يرى الله، أو على الأقل أن الله ينظر إليه، ما صدرت عن إنسان رذيلة، بل ما قصر حينها إنسان بفعل ما استطاع من الفضائل، فمقام الإحسان عظيم، وقليل من الناس مدركه، وفائز بالبشرى من يبلغه.

---

[1] - انظر: الشعراوي، محمد متولي شعراوي ت: 1998م: **تفسير الشعراوي**. دار أخبار اليوم.(ص 9826).

[2] - قطب، **الظلال** (197/5).

[3] - ابن القيم **مدارج السالكين** (78/3).

[4] - مسلم **صحيح مسلم**، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة، حديث رقم 1955 (3/ 1548).

المطلب الرابع: المتقون

مقام التقوى عند الله مقام عظيم، فهي ميزان التفاضل بين الناس، ووعد الله المتقين بأن يجعل لهم من كل ضيق مخرجا، وبأن يرزقهم من حيث لا يحتسبون، وجعل سبحانه لباس التقوى خير لباس، وبين أن القرآن جاء لتبشير المتقين، فقال الله تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ ﴾ مريم: ٩٧.

إن من خصائص هذا الدين العظيم أنه ذو قدرة عظيمة على تزكية النفس البشرية والارتقاء بها نحو أعلى قمم الفضيلة، حتى يصل الأمر بأصحاب تلك النفوس إلى أن تصبح ملائكة تمشي على وجه الأرض، وما الصديق والفاروق وذو النورين وعلي رضي الله عنهم وعن جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا خير دليل على ذلك ولقد استطاع الإسلام أن يصنع تلك النفوس التقية الزكية بما بشرها به من خير ينتظرها في الدنيا والآخرة إن هي لزمت التقوى، وكذلك بما أنذرها به من شر يتربص بها إن هي حادت عن الصراط السوي فسر نجاح هذا الدين في تفرده بصناعة المتقين حتى غدت هذه الصنعة ماركة مسجلة لهذا الدين، أقول: سر ذلك هو وضعه لهذه النفس بين قطبي الثواب والعقاب، وذلك واضح من خلال الآية السابقة ففي الوقت الذي بشرت فيه المتقين أنذرت نقيضهم، قال السعدي:" (لتبشر به المتقين): بالترغيب في المبشر به من الثواب العاجل والآجل، وذكر الأسباب الموجبة للبشارة "[1]، وقا ابن عاشور: " وقد حسن مقابلة المتقين بقوم لدّا، لأن التقوى امتثال وطاعة والشرك عصيان ولدد[2]"[3]، ويقول الطبري: "وقوله: (فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين) يقول تعالى ذكره: فإنما يسرنا يا محمد هذا القرآن بلسانك تقرؤه لتبشر به المتقين الذين اتقوا عقاب الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه بالجنة "[4]، فالإمام الطبري يذكر أن المتقين هم الذين اتقوا عقاب الله بأداء الفرائض، واجتناب النواهي[5].

---

[1] - السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** (501/1).
[2] - اللدد: شدة الخصومة ، انظر: ابن فارس : **مقاييس اللغة** (203/5).
[3]- ابن عاشور: **التحرير والتنوير** (177/16).
[4]- الطبري **جامع البيان** (133/16).
[5]- انظر: ابن تيمية: **مجموع الفتاوى** (416/3).

والتقوى ليست مجرد شعار يرفع أو كلمة تقال، بل التقوى منهاج حياة، يبدأ نموه في قلب الإنسان وباطنه ثم ينعكس على سلوكه وجوارحه، فهي أمر يتعلق بجوهر الإنسان ومظهره ففي كون التقوى أمر يتعلق بجوهر الإنسان وباطنه يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(التقوى ها هنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات)**[1]، ولاحظ إشارته صلى الله عليه وسلم إلى صدره ثلاث مرات ليؤكد على أن أهل التقوى هم الذين امتلأت نفوسهم بالتقوى[2]، وعن كون التقوى منهاج حياة في كل زمان ومكان يتعلق أيضا بالظواهر والسلوك والتطبيق؛ يقول صلى الله عليه وسلم: **(اتق الله حيثما كنت)**[3].

المطلب الخامس: المخبتون

قال الله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا ۗ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴾ الحج: ٣٤

اختلفت الآراء وتعددت الأقوال في معنى كلمة (المخبتين)

قال ابن فارس: "(خبت) الخاء والباء والتاء أصل واحد يدل على خشوع، يقال: أخبت يخبت إخباتا إذا خشع "[4]، وقال الراغب: " خبت: الخبت المطمئن من الأرض، واخبت الرجل: قصد الخبت أو نزله نحو: أسهل وأنجد، ثم استعمل الإخبات استعمال اللين والتواضع، وقال تعالى: (وبشر المخبتين) أي المتواضعين "[5]، وذهب أهل التفسير مذاهب شتى في تحديد المراد وتعيين المقصود من كلمة (المخبتين) موضوع البشارة في الآية الكريمة[6]، فمثلا ذكر الماوردي

---

[1] - مسلم **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، حديث رقم 2564 (1986/3).

[2] - انظر: القمي النيسابوري: **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان** (492/1).

[3] - الترمذي: **سنن الترمذي** (355/4). قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح .

[4] - ابن فارس: **مقاييس اللغة** (2/ 238).

[5] - الراغب: **المفردات** (141/1).

[6] - انظر: مثلا: مجاهد، مجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج ت: 104هـ: **تفسير مجاهد** .2مج. تحقيق عبدالرحمن الطاهر محمد السورتي. بيروت: المنشورات العلمية. (425/2). وانظر: مقاتل، **تفسير مقاتل (383/2).** وانظر: الثوري، أبو عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق ت: 161هـ: **تفسير سفيان الثوري.** ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. (1403هـ). (213/1). وانظر: النحاس، أبو جعفر بن محمد ت: 338هـ: **معاني القرآن الكريم.** 6مج. تحقيق محمد علي الصابوني. ط1. مكة المكرمة: أم القرى. (1409هـ). (410/4). وانظر: الطبري: **جامع البيان** (161/17).

لها تسعة معاني هي: المطمئنون، المتواضعون، الخاشعون، الخائفون، المخلصون، الرقيقة قلوبهم، المجتهدون في العبادة، الصالحون المطمئنون، الذين لا يظلمون، وإذا ظلموا لم ينتصروا[1] وذهب ابن القيم إلى أن الأقوال المتعددة في تحديد معنى الإخبات تدور على معنيين: التواضع والسكون إلى الله عز وجل[2] وهذا ما ذهب إليه ابن عاشور حيث قال: " والمخبت: المتواضع الذي لا تكبر عنده، وأصل المخبت :مَنْ سلك الخَبْت، وهو المكان المنخفض ضد المصعِد، ثم استعير للتواضع "[3]، ويستدل على أن المراد بهم (المتواضعون) بما تبعهم من صفات، فنجده يقول: "وقد أتبع صفة(المخبتين) بأربع صفات وهي: وجل القلوب عند ذكر الله، والصبر على الأذى في سبيله، وإقامة الصلاة، والإنفاق، وكل هذه الصفات الأربع مظاهر للتواضع "[4].

والسؤال هنا: لماذا نحصر معنى (الإخبات) بفضيلة التواضع، وبالتالي نضيق واسعا؟ ولو كان معنى المخبتين المتواضعون لكفى أن تقول الآية: وبشر المتواضعين، واستدلال ابن عاشور على مذهبه بقرينة السياق استدلال لا يسلم، فكما أن تلك الصفات فرع عن التواضع فهي فرع الإخلاص وتفتقر له لتحظى بقبول الله سبحانه، ولا تصدر تلك الصفات التي ذكرها ابن عاشور إلا عن الخاشعين الخائفين ذوي القلوب الرقيقة، لأجل ذلك كله فإن كلمة (المخبتين) كلمة جامعة للعديد من خصال الخير، وكما أن (الخبت) وهو المطمئن من الأرض يصلح لمنافع جمة فكذلك المخبتون حازوا فضائل ومنافع جمة فالأرض المنخفضة السهلة اللينة تصلح لشق الطرق وتصلح للزراعة وللبناء وللاستجمام، وهي تصلح لذلك ولغيره بأقل التكاليف بخلاف الأرض الجبلية التي لا تصلح لشيء من ذلك إلا بشق الأنفس، وكذلك الحال مع المخبتين، فهم ذوو نفوس تصلح لفضائل شتى ومنافع عدة، ثم إن الخير يهدي إلى الخير، فالمتواضعون يمتلكون قلوبا رقيقة وأصحاب القلوب الرقيقة خاشعون خائفون وجلون مجتهدون في العبادة متسامحون

---

[1] - الماوردي: **النكت والعيون** بتصرف. وانظر: العز بن عبد السلام: **تفسير القرآن** (354/2).

[2]- انظر: ابن القيم: **مدارج السالكين** (2/3).

[3] - ابن عاشور: **التحرير والتنوير** (261/17).

[4] - **المصدر السابق** (261/17).

وكما أن الشخص الواحد قد تناديه عدة أبواب من أبواب الجنة وربما نادته كل أبواب الجنة[1] فكذلك الحال فيما نحن فيه، فربما حازت اللفظة الواحدة من ألفاظ القرآن الكريم على فضائل شتى، فإن كنت متواضعا فأنت من المخبتين وإن كنت غنيا منفقا فأنت من المخبتين، وإن لم تستطع أن تكون من المخبتين عن طريق الإنفاق لضيق ذات اليد، فأمامك فرصة أخرى تلج من خلالها إلى زمرة المخبتين وذلك بأن تتصدق على الناس بمسامحة من ظلمك منهم وهكذا.

وجاء الحديث عن تبشير المخبتين بعد الحديث عن المنسك والذبح امتثالا لأمر الله سبحانه وتعالى وفي ذلك إشارة إلى أن التسليم لأمر الله سبحانه وتعالى والخضوع له يجعل صاحبه من المخبتين الواقفين عند أمر الله سبحانه، المسلِّمين له فيما شرع والمحتسبين عند الله الأذى والابتلاء عند الامتثال لأمر الله من الشيطان ومن المستهزئين والمشككين الذين يقولون لهم: ما علة هذا التشريع، وما الحكمة منه؟ وربما خفيت العلة على بعضهم فوجد من نفسه بعض انبساط للاستماع لتشكيك المشككين، في مثل هذا الجو من التشكيك من قبل أعداء الله والابتلاء والتكليف من الله سبحانه يأتي التبشير لمن أسلم أمره ووجه لله سبحانه وتعالى، ولاحظ قوله تعالى قبل تبشير المخبتين (فله أسلموا) ثم أردفه بقوله تعالى: (وبشر المخبتين).

وجاء ذكر المخبتين في سورة هود في سياق الوعد للمؤمنين والمخبتين بالفوز بالجنة قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ هود:

" لما ذكر الله تعالى حال الأشقياء ثنى بذكر السعداء وهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات فآمنت قلوبهم وعملت جوارحهم الأعمال الصالحة قولا وفعلا من الإتيان بالطاعات وترك المنكرات "[2].

---

[1] - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ كان من أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ من بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كان من أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ من بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كان من أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ من بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كان من أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ من بَابِ الرَّيَّانِ، فقال أبو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: يا رَسُولَ اللهِ؛ ما على من يُدْعَى من هذه الأَبْوَابِ من ضَرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ من هذه الأَبْوَابِ كُلِّهَا؟ قال: نعم، وَأَرْجُو أن تَكُونَ منهم). البخاري: **صحيح البخاري** ، كتاب الصوم ، باب الريان للصائمين، حديث رقم 1798 (671/2) . مالك، مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي ت: 179 هـ: **موطأ الإمام مالك**.2مج. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. مصر: دار إحياء التراث العربي (469/2).

[2] - ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** (443/2).

المطلب السادس: الصابرون

جعل الله سبحانه وتعالى هذه الحياة دار ابتلاء وامتحان، وحتى يحتمل المسلم ما يتعرض له من محن وابتلاءات؛ فقد أمره الله بالصبر، ورتب على الصبر الأجر والثواب الجزيل، وبشر الصابرين في كتابه العزيز، فقال الله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ البقرة: ، بشر الله سبحانه وتعالى الصابرين في الآية الكريمة بعد أن ذكر أصنافا من الابتلاءات التي يتعرض لها المؤمنون في كل زمان ومكان وخير ما يساعدهم على مواجهتها بثقة وثبات هو الصبر والذي يجعلهم مستعدين لمثل هذا الصبر العظيم هو تبشير الله سبحانه وتعالى للصابرين كما هو الحال في هذه الآية الكريمة، وقد أمر الله الصابرين بالاستعانة بالصبر والصلاة في سورة البقرة قبيل تبشيرهم، لأن خير معين على الصبر هو الصلاة، وفي كليهما تزكية للنفس، وحفظ للقلب، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ البقرة:

إن تبشير الصابرين خير معين لهم عند هجوم المحن والابتلاءات عليهم، فمن يستحضرون قوله تعالى: (وبشر الصابرين) تهون عليهم مصائبهم ومعاناتهم[1]، ومن تبشير الصابرين إخبارهم أن ما يواجههم من هم وغم وألم وتعب يكفر السيئات ويرفع الدرجات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه)**[2] والنصب: التعب والوصب: المرض[3].

وقد أخبر الله سبحانه وتعالى، أن هؤلاء الصابرين المستحقين للبشرى هم الذين يسترجعون[4]، قال تعالى :﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾ البقرة: ١٥٦ .

---

[1] - انظر: القرني، عائض بن عبدالله: **لا تحزن**. ط3. الشارقة: مكتبة الصحابة. (1423هــ). (ص20).

[2] - البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض وقول الله تعالى: (من يعمل سوء يجز به) حديث رقم 5318 (2137/5).

[3] - انظر: ابن حجر **فتح الباري** (106/10). وانظر: ابن تيمية، **كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية** (255/14).

[4] - الاسترجاع هو قول القائل (إنا لله وإنا إليه راجعون)، الشوكاني، محمد بن علي محمد بن عبدالله اليمني ت:1250هــ: **نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار**. 9مج. بيروت: دار الجيل. (1973م). (146/4) .

والمصيبة ما يصيب الإنسان من مكروه، وليس الصبر هو الاسترجاع باللسان فقط بل بالقلب، بأن يتصور ما خلق له، وأنه راجع إلى ربه، ويتذكر نعم الله تعالى عليه، ويرى أن ما أبقى عليه أضعاف ما استرده منه، فيهون ذلك على نفسه ويستسلم[1].

ولنتخيل لو أن القرآن لم يبشر الصابرين ولم يجر لهم ذكر في كتاب الله، ولم يرتب ربنا لهم الأجر والثواب على صبرهم، كيف ستكون مشاعر المعذبين والموجوعين والمتألمين إن تبشير الصابرين، وإثبات هذا التبشير في كتاب الله، من أعظم مظاهر اللطف الإلهي بعباده وبهذا التبشير لا يبقى عذر لمحزون ولا مكروب أن لا يصبر ولا يحتسب، و لكأن الصبر سيف أمر الله به عباده لمواجهة أنياب المصائب، قال الإمام ابن القيم: " فإن الله سبحانه جعل الصبر جوادا لا يكبو، وصارما لا ينبو، وجندا لا يهزم، وحصنا حصينا لا يهدم ولا يثلم"[2].

ولذلك أقول لكل مبتلى أفرادا كانوا أو جماعات أو مجتمعات: أبشروا بالفرج القريب، لا تتنازلوا، ولا تستكينوا، ولا تفرطوا بالمبادئ، وليكن الصبر رفيقا لكم في كل أحوالكم والله لن يخذلكم، حيث بشر الصابرين أنه يوفيهم أجرهم بغير حساب، قال تعالى :﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ الزمر: ١٠، فجَعْ الصابرين من المبشرين يهون عليهم كل هموم الدنيا ويصغرها في عيونهم ولابد للمسلم من الصبر لأنه لا راحة للمؤمن إلا عندما يضع قدمه ويحط رحاله في الجنة.

المطلب السابع: إبراهيم عليه السلام وزوجه سارة

إن نعمة الولد نعمة لا تضاهيها نعمة من نعم الدنيا، بل هي التي تجعل لباقي النعم معنى وطعما، ولو أن إنسانا ملك من المال ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة ؛ ولم يكن له ولد؛ لكان فقير ذو ولد أسعد منه، وليس أدل على عظم غريزة حب الولد من امتنان الله على أنبيائه عليهم السلام بنعمة الولد، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ هود:٦٩، وقال تعالى: ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾ الصافات:١٠١، وقال

---

[1] - انظر: أبو السعود: **إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم** (180/1).

[2] - ابن القيم: **عدة الصابرين** (1/3).

تعالى:﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ الصافات: [1]، فهذه الآيات الكريمة اشتملت على بشارة إبراهيم عليه السلام، وهي بشارة له بالولد، فبعدما بلغ من العمر عتيا، ولم يكن له ولد يسانده ويعينه على نوائب الدهر، سأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقه ولدا صالحا، يسانده ويشد عضده بعدما هجر أباه وقومه، وبعدما واجههم بالحق فألقوه في النار، ونجاه الله عز وجل، قال تعالى:﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ الأنبياء: والبشارة هنا بشارتان: البشارة الأولى بإسماعيل عليه السلام والبشارة الثانية بإسحاق عليه السلام، أما البشارة الأولى؛ والتي كانت بإسماعيل عليه السلام، فبعدما هاجر إبراهيم عليه السلام من العراق، ونجاه الله إلى الأرض المباركة سأل ربه الولد فقال: (رب هب لي من الصالحين)[2] (الصافات :100) وقوله: " (رب هب لي من الصالحين) أي ولدا صالحا من الصالحين يعينني على طاعتك ويؤنسني في الغربة "[3] وبعد هذا الدعاء جاءت الاستجابة الربانية سريعة قال تعالى: ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾ الصافات: ولاحظ الفاء التعقيبية؛ إشارة إلى أن الله سميع قريب مجيب الدعاء.

قال أستاذنا الفاضل؛ الدكتور حسين النقيب: سياق الآيات في سورة الصافات، دليل يقوي الظن بأن الذبيح إسماعيل عليه السلام، وهو المراد بالغلام الحليم في قوله تعالى: ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾ الصافات:101، فبعد هذه الآية الكريمة ساقت الآيات قصة الابتلاء بذبح هذا الغلام الحليم، ثم أعقبت قصته بقوله تعالى :﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ الصافات:112؛ فدل هذا على أن الغلام الأول غير إسحاق، فلو كان هو إسحاق لذكر التبشير به أولا، ثم ذكر بعد ذلك باقي التفاصيل؛ إذ من المستبعد أن يكون إسحاق هو الغلام الحليم الموهوب لإبراهيم

والذي أمر بذبحه، وتذكر الآيات ذلك كله، ثم يعقب ذلك بقوله:﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ ﴾[4]

وأما البشارة الثانية؛ والتي كانت بإسحاق عليه السلام، فقد قال الله سبحانه وتعالى فيها: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ

---

[1] - هود 71- و74 و 53- 55/ العنكبوت 31 / الذاريات 28.

[2] - انظر: مقاتل: **تفسير مقاتل** (103/3).

[3] - الشوكاني: **فتح القدير** (403/4).

[4] - انظر: ابن عاشور: **التحرير والتنوير** (157/23- 160).

نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ (٧٠) وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (٧١) قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۖ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۚ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ (٧٣) فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾ هود: ، والناظر في الآيات الكريمة؛ يدرك أن البشرى التي جاءت بها الملائكة لإبراهيم؛ في الآية (69) والآية (74)، قد فسرتها البشرى الواردة في الآية (71)، وعليه فالآيات الكريمة تتحدث عن تبشير إبراهيم بإسحاق عليهما السلام ونرى ذلك واضحا في سورة الصافات حيث قال تعالى :﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ الصافات:112.

وفي تبشير إبراهيم عليه السلام بالولد بشائر كثيرة أولها وأعظمها: الدلالة على قدرة الله سبحانه وتعالى المطلقة، فهو سبحانه مسبب الأسباب، فإذا انقطعت الأسباب الأرضية، فعليك بمدبر الأمور، ولا تسأل غيره فهو الذي أمره بين الكاف والنون، وأبشر بفرجه وعونه ومدده والله يجعل من أفضل خلقه قدوة في المحن والشدائد، فهذا إبراهيم عليه السلام شاخ قبل أن يأتيه الولد، حتى أنه تساءل متعجبا (أبشرتموني)، (فبم تبشرون) وزوجته سارة ضحكت متعجبة من تلك البشرى، ولكن ذلك كله يحدث بأمر الله وفضله، فليس في الابتلاء علامة على كره الله للمبتلى، فها هم أنبياء الله وصفوته من عباده يتعرضون للمحن والابتلاءات وفي هذا تبشير للمعذبين في كل زمان ومكان على عدم اعتبار المعاناة علامة على كره الله لعبده بل ربما كان العكس هو الصحيح. وفي الحديث الشريف عن مُصْعَبِ بن سَعْدٍ[1]عن أبيه قال: **(قلت يا رَسُولَ اللَّهِ: أي الناس أَشَدُّ بَلَاءً قال: الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الصَّالِحُونَ ثُمَّ الأمثل فَالأَمْثَلُ مِنَ الناس يُبْتَلَى الرَّجُلُ على حَسَبِ دِينِهِ فَإِنْ كان في دِينِهِ صَلَابَةٌ زِيدَ في بَلَائِهِ وان كان في دينه رِقَّةٌ خُفِّفَ عنه وما يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حتى يَمْشِيَ على ظَهْرِ الأَرْضِ ليس عليه خَطِيئَةٌ)**[2].

---

[1] - مصعب بن سعد، أبوه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، يكنى أبا زرارة، تابعي ثقة كثير الحديث، توفي في الكوفة سنة (103) وسمع أباه وعليا وابن عمر. انظر: ابن سعد: **الطبقات الكبرى** (169/5). (222/6).وانظر: مسلم،أبو= =الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري ت:261هـ: **الكنى والأسماء**. 2مج. تحقيق عبدالرحيم محمد أحمد القشقري. ط1. المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية. (1404هـ) . (349/1).

[2] - الترمذي : **سنن الترمذي**، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، حديث رقم 2398 (601/4). قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح. ابن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن محمد ت:241هـ: **مسند الامام أحمد بن حنبل.** 6مج. مصر: مؤسسة قرطبة. مسند أبي اسحاق سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه، حديث رقم 1481 (172/1). ابن ماجة، محمد بن يزيد بن عبدالله القزويني ت:275هـ: **سنن ابن ماجة**.2مج. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار الفكر. كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، حديث رقم 4023 (1334/2).

وفي تفريج كربهم ما يدل على أن الله سبحانه مفرج الكروب ولذلك أعقب دعاء إبراهيم عليه السلام:﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ الصافات: ١٠٠؛ بالفاء التي تدل على التعقيب ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾ الصافات: ، وفي لجوء إبراهيم إلى الله سبحانه وتعالى ودعائه إياه ما يعلمنا أن الملجأ والملاذ لنا في كل ما يصيبنا هو الله سبحانه .

وواضح من الآيات الكريمة جميعها أن الولد نعمة من الله على عبده، بل هو من أعظم النعم قال تعالى :﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ الكهف: ٤٦، وجميع الآيات السابقة اعتبرت ولادة المولود لإبراهيم وزوجه بشارة، والبشارة الخبر السار، ولعل في ذلك إشارة للأبناء ليقدروا آباءهم، فعندما يخبرهم الله أن آباءهم يستبشرون بولادتهم يدركون ما في نفوس آبائهم من مشاعر الحب والشوق نحوهم. ثم إن تبشير سارة بالمولود قبل الولادة، ما يدل على أهمية الراحة النفسية لحصول الحمل، ويدل أيضا على أهمية الراحة النفسية مدة الحمل، والله سبحانه رزق إبراهيم بالذرية بعد أن ضحى في سبيل دينه وهاجر واعتزل قومه وهذا يدل على أن من ضحى من أجل الله فالله تعالى لن ينساه وسيعوض عليه في الدنيا فضلا عما ينتظره عنده سبحانه في دار كرامته.

المطلب الثامن: زكريا عليه السلام

قال الله تعالى: ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ مريم: ٧، وقال تعالى: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ آل عمران: ٣٩، أشارت الآيتان الكريمتان إلى البشارة التي بشر الله سبحانه وتعالى بها نبيه زكريا عليه السلام حيث بشره بالغلام، وقد تضمنت البشارة به عليه السلام عدة بشارات. أولاها اجابة دعائه، وثانيها اعطاؤه الولد، وثالثها افراده بالتسمية[1].

ولقد بينت الآيات الكريمة الظروف التي أحاطت بهذه البشارة، سواء كانت هذه الظروف قبلها أو بعدها فقد بينت الآيات القرآنية أن هذه البشارة جاءت إجابة لدعاء زكريا ربه بأن يهبه الذرية وقد كان عليه السلام في حسرة من عدم الولد كما هو واضح من الآيات في بداية سورة مريم

[1]- انظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** (82/11).

وكان يرجو الذرية الطيبة لأنها هي التي يرجى منها خير الدنيا والآخرة [1] قال تعالى :﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ مريم: ٤ ٦، فلما جاءت البشرى بها تعجب وفرح فرحا شديدا وسأل عن الكيفية والوجه الذي يأتيه منه الولد[2] قال تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ مريم: ٨ ،والآيتان الكريمتان اللتان بشرتا زكريا بيحيى بشرتاه كذلك بصفات هذا المولود فقد بشرتاه بأنه يتصف بما يلي:

1 (مصدقا بكلمة من الله)، أي أنه يصدق بعيسى عليه السلام، وقد وصف عيسى بأنه كلمة من الله لأنه خلق بمجرد أمر التكوين الإلهي المعبر عنه بكلمة كُن، قال تعالى:

﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ آل عمران: .

2 (وسيدا): والسيد هو الذي يفوق قومه في محامد الخصال حتى يقدموه على أنفسهم ويعترفوا له بالفضل، وهو المطاع في قومه[3].

3 (وحصورا): ذكر المفسرون عدة معان لكلمة حصور؛ منها: الذي لا يأتي النساء ولا يقربهن[4]، الفقير الذي لا مال له[5]، لا يدخل مع القوم في الميسر؛ واستعير لمن لا يدخل في اللعب واللهو[6]، المبالغ في حبس نفسه عن المعاصي والشهوات[7]، وأكثر هذه المعاني

---

[1]- انظر: ابن عاشور: **التحرير والتنوير** (238/3).

[2]- انظر: ابن كثير: **تفسيرالقرآن العظيم** (3/ 113).

[3]- انظر: الجصاص: **أحكام القرآن** (292/2).

[4]- انظر:الكلبي: **التسهيل لعلوم التنزيل**(106/1). وانظر:السيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ت:911هـ: **الدر المنثور**. 8مج. بيروت: دار الفكر. (1993م). (90/2). ابن عاشور: **التحرير والتنوير** (241/3).

[5] - انظر: الخازن: **لباب التأويل** (344/1).

[6] - انظر: أبو حيان: **البحر المحيط** (468/2). وانظر: الثعالبي: **الجواهر الحسان في تفسير القرآن** (65/3).

[7] - انظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** (79/4). وانظر: البيضاوي: **أنوار التنزيل** (36/2). وانظر: أبو السعود: **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم** (32/2).

انتشارا في كتب التفسير؛ عدم قربانه النساء، والناظر في هذا المعنى يجده أكثر المعاني مجافاة للصواب، وذلك لوجوه منها: أن السياق سياق مدح وتبشير بصفات هذا المولود، وأي مدح وتبشير بعدم قربانه النساء؟ فإن كان محصورا عن النساء لضعف وعنة؛ فهذا نقص وعيب، وإن كان حاصرا نفسه عنهنّ زهدا؛ ومدحه الله على ذلك فلماذا لم يفعله من هو خير منه من أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام أجمعين؟ كرسول الله صلى الله عليه وسلم، وإبراهيم وموسى، وإن كانت العزوبة خيرا من النكاح؛ فلماذا حث الرسول صلى الله عليه وسلم على النكاح، وبين أنه من سنته؟ فقد قال صلى الله عليه وسلم:**(وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني)**[1]، وهل يعقل أن يترك رسول الله صلى الله عليه وسلم السلوك الفاضل ويفعل المفضول! فقد تزوج صلى الله عليه وسلم بعدة زوجات، بل إن القرآن الكريم أخبرنا أن الزواج والتناسل سنة رسل الله عليهم الصلاة والسلام؛ فقال الله تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ الرعد: ٣٨، ثم إن اعتبار معنى (الحصور) عدم قربان النساء؛ يعني أن ذرية زكريا عليه السلام مقطوعة مبتورة، فأي بشارة هذه؟ وأي استجابة لدعائه أن يهب الله له الذرية والناظر في كتاب الله يلحظ شدة تشوق هذا النبي الكريم للولد والذرية، ولقد أخبرنا القرآن الكريم أن الله استجاب دعاءه، قال تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾ آل عمران: ٣٨، وقال تعالى:﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُۥ ﴾ الأنبياء: ، ولا يصح أن يقال إن التفرغ للعبادة خير من الزواج، لأن الزواج عبادة، ولا يشغل عن باقي العبادات وفيه تحصين للزوجات، وهداية لهن، وايجاد للذرية الصالحة، والمعنى الأنسب لكلمة (حصور) هو أنه حبس نفسه عن المعاصي والشهوات، قال القاضي عياض[2]: "حصور معصوم من الذنوب، أي لا يأتيها،

---

[1] - البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح لقوله تعالى: (فانكحوا ما طاب لكم من النساء) حديث رقم 4776 (1949/5).

[2] - " القاضي عياض: بن موسى بن عمر بن موسى بن عياض العلامة عالم المغرب أبو الفضل اليحصبي السبتي الحافظ، ولد سنة ست وسبعين وأربعمائة، وتفقه وصنف التصانيف كالشفاء وطبقات المالكية وشرح مسلم والمشارق في الغريب وشرح حديث أم زرع والتاريخ وغير ذلك وبعد صيته وكان إمام أهل الحديث في وقته وأعلم الناس بعلومه وبالنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم وولي قضاء سبته ثم غرناطة مات ليلة الجمعة سنة أربع وأربعين وخمسمائة بمراكش". السيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبدالرحمن ابن أبي بكر بن محمد ت:911هـ: **طبقات الحفاظ**. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.(1403هـ). (470/1). وانظر: الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز ت: 748هـ: **تذكرة الحفاظ**. 4مج. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية (1306/4).

كأنه حصور عنها ومانعا لنفسه من الشهوات"[1]، والذي يجعل هذا المعنى هو الأنسب اللغة والسياق والإطلاق، وبيان ذلك على النحو التالي: الأصل اللغوي للحصر هو الحبس والمنع[2] وجاء الحبس مطلقا عن التقييد، وفي سياق المدح والتبشير، وعليه فهو حصور بالمطلق عن كل ما يغضب الله سبحانه وتعالى، بل ربما هو حصور للشر في نفسه، ويحاصر الشر عند غيره، بمعنى أنه آمر للمعروف وناه عن المنكر، وقائم بأمر الله يحق الحق، ويبطل الباطل، ويأخذ على أيدي أهل الباطل ويقاومهم ويحاصرهم، ومن يفعل ذلك قد يتهم من قبل أهل الباطل بأنه جبار، فجاء القرآن بنفي هذا الإتهام، قال تعالى: ﴿ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾ مريم:١٤، وعليه فهو السيد الحصور عليه السلام[3].

4 (ونبيا من الصالحين) ناشئا من الصالحين حيث كان من أصلاب الأنبياء أو أنه من جملة الصالحين[4].

5 -(لم نجعل له من قبل سميا) أي لم يسم أحد من قبل بهذا الاسم أو أنه ليس له نظير[5].

فأي بشارة أعظم من هذا الولد الذي حصلت البشارة بوجوده، وكمال صفاته، وكونه نبيا من الصالحين[6]، وقد حملت هذه البشارة في طياتها العديد من العبر والدلالات فهي تدل على قدرة الله المطلقة حيث وهب الغلام لزكريا الشيخ الكبير ولزوجه العاقر، وأجاب دعاء زكريا، فهو سبحانه قريب مجيب الدعاء وعلى العبد أن يشكر الله على نعمه وهذا ما فعله زكريا، كما في قوله تعالى : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا ﴾ آل عمران: ، وخرج على قومه فأوحى إليهم بالإشارة والرمز ﴿ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ مريم:1 ، لأن البشارة بيحيى مصلحة دينية في حق الجميع [7].

---

[1] - ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** (362/1).

[2] - انظر: ابن فارس: **مقاييس اللغة** (72/2).

[3] - انظر: جرار، بسام نهاد جرار: **نظرات في كتاب الله الحكيم**. ط1. البيرة: فلسطين، مركز نون للدراسات والأبحاث القرآنية. (1424هـ -2004م). (101 -109).

[4]- انظر: النسفي: **تفسير النسفي** (157/1).

[5]- انظر: الشنقيطي: **أضواء البيان** (367/3).

[6] - انظر: السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. (130/1).

[7] - انظر: المصدر السابق. (490/1).

المطلب التاسع: مريم عليها السلام

والنساء مبشرات كما أن الرجال مبشرون، فقد بشرت الآيات الكريمة مريم عليها السلام بالولد، تماما كما بشرت به إبراهيم و زكريا عليهما السلام، وفي ذلك إشارة إلى أن غريزة حب الولد مغروسة في الرجال والنساء على السواء، وإشارة إلى لطف الله سبحانه وتعالى بالنساء كلطفه بالرجال، فالله سبحانه وتعالى ينعم عليهن كما ينعم عليهم، قال الله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ آل عمران:٤٥، تحدثت الآية الكريمة عن تبشير مريم بعيسى عليهما السلام، وقد جاءت هذه البشرى عقب بشرى زكريا بيحيى عليهما السلام وفي ترتيب هذه البشريات هكذا حكمة ربانية فقد تدرجت الآيات من ذكر البشرى الغريبة إلى ما هو أغرب منها، ولقد اشتملت هذه البشرى على عدة بشريات، فقد بشرت الملائكة مريم بأعظم بشارة، بشرتها بكلمة الله عبده ورسوله عيسى ابن مريم، سمي كلمة الله لأنه كان بكلمة كُن فيكون، وجعله الله من آياته وعجائب مخلوقاته، وله الوجاهة العظيمة في الدنيا فهو من أُولي العزم وأصحاب الشرائع الكبار والأتباع والذكر الشائع وفي الآخرة يشفع ويظهر فضله وهو من سادات المقربين ويكلم الناس كلاما فيه صلاحهم وفلاحهم وبراءة أمه وإثبات نبوته[1].

وفي خلق عيسى عليه السلام دلالة عظيمة على قدرة الله المطلقة، فهو خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى وخلق حواء من ذكر بلا أنثى وخلق بقية الذرية من ذكر وأنثى وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر فتمت القسمة الرباعية الدالة على كمال القدرة والعظمة[2]، وكل قسم من هذه الأقسام الأربعة أعجب من الآخر، فليست عملية خلق عيسى عليه السلام من غير ذكر بأغرب من خلقنا من ذكر وأنثى، ولكن اختفى وجه الغرابة في خلقنا لتكرره وبقي في خلق عيسى لتفرده، علما أنه ليس من حقنا أن ننفي الغرابة عما هو غريب لأننا ألفناه ولأنه تكرر أمامنا مرارا وتكرارا .

[1]- انظر: **المصدر السابق** (131/1). وانظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** (364/1).

[2] - انظر: ابن كثير: **تفسيرالقرآن العظيم** (116/3).

ومن تمام بشارة مريم أن الله سبحانه وتعالى ذكر المعجزات التي سيجريها على يدي هذا المولود الذي بشرها به، قال سيد قطب: "وهذه المعجزات في عمومها تتعلق بإنشاء الحياة أو ردها أو رد العافية وهي فرع عن الحياة ورؤية غيب بعيد عن مدى الرؤية وهي في صميمها تتسق مع مولد عيسى؛ ومنحه الوجود والحياة على غير مثال إلا مثال آدم - عليه السلام - وإذا كان الله قادراً أن يجري هذه المعجزات على يد واحد من خلقه، فهو قادر على خلق ذلك الواحد من غير مثال. ولا حاجة إذن لكل الشبهات والأساطير التي نشأت عن هذا المولد الخاص متى رُد الأمر إلى مشيئة الله الطليقة "[1].

ويبدو من خلال الآيات القرآنية الكريمة أن علاقة عيسى بالتبشير علاقة وثيقة فهو بشارة أمه مريم وبشر برسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى على لسان المسيح: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ الصف: ولقد تم تفصيل هذه البشرى المتعلقة بميلاد المسيح عليه السلام في السورة التي سميت باسم جده (سورة آل عمران)، والسورة التي سميت باسم أمه (سورة مريم)، وسبب تفصيل القرآن الحديث عن المسيح عليه السلام هو ما نتج عن ولادته الخارقة للعادة من عقائد ضالة تمثلت باعتباره الله أو ابن الله، ومن الملاحظ أن القرآن الكريم سماه في الآية التي بشرت بمولده وفي آيتين أخريين[2](المسيح عيسى بن مريم)، فهو يعرف ويتميز عن غيره بمجموع هذه الثلاثة[3] وكأن البشرى بمولده تضمنت الرد على العقائد الباطلة التي أنشأها الناس حول المولود الكريم فهي بشرى بمولده ورد على الضالين بسبب ولادته الخارقة للعادة، وكأن هذه الثلاثة رد على الثالوث النصراني: أب، ابن، روح قدس، كما أن الآية التي بشرت بمولده قد نسبته إلى أمه، قال الزمخشري: " ونسب إلى أمه إشارة إلى أنه يولد من غير أب فلا ينسب إلا إلى أمه "[4].

---

[1]- قطب: **في ظلال القرآن** (371/1).

[2]- النساء: 157 و 171

[3]- انظر: الزمخشري: **الكشاف** (391/1).

[4]- المصدر السابق: نفس الصفحة.

وكما بشَّر المسيح عليه السلام برسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، فقد بشر رسولنا صلى الله عليه وسلم بنزوله في آخر الزمان لإحقاق الحق وإبطال الباطل، قال صلى الله عليه وسلم: **(إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَكُونُ حتى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ... و نُزُولُ عِيسَى بن مَرْيَمَ)**[1].

وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى: **(وإنه لعلم للساعة)** أي: " وإن عيسى عليه السلام، سينزل في آخر الزمان، ويكون نزوله، علامة من علامات الساعة "[2].

ولاحظ كيف أن البشائر قد أحاطت بهذا النبي الكريم إحاطة تامة من قبل خلقه وإلى أن يلقى الله سبحانه تعالى، منها ما تحقق ومنها ما سيتحقق بإذن الله.

---

[1]- مسلم: **صحيح مسلم،** كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ما يكون من فتوحات المسلمين قبل الدجال، حديث رقم 2901 (2226/4).

[2] - السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** (768/1).

ثانيا: المبشرون بالشر

المطلب الأول: المنافقون

إن الله سبحانه وتعالى ذكر المنافقين في آيات كثيرة من القرآن، حتى إنه أنزل سورة كاملة في حقهم وسماها(سورة المنافقون)، لأنها بينت أمرهم وفضحتهم وكشفت صفاتهم، فكانوا يحذرون من نزول الآيات، لأنها تبين حالهم وصفاتهم، وقد بشرهم الله سبحانه وتعالى بما أعده لهم من العذاب الأليم، قال الله تعالى: ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ النساء: ١٣٨ ، فقد أخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة المنافقين بما ينتظرهم من العذاب الأليم، ولكنه عبر عن إخبارهم بالتبشير وذلك تهكما بهم[1].

قال ابن عاشور:" ولمّا كان التظاهر بالإيمان ثم تعقيبه بالكفر ضرباً من التهكّم بالإسلام وأهله، جيء في جزاء عملهم بوعيد مناسب لتهكّمهم بالمسلمين، فجاء به على طريقة التهكّم إذ قال: (بشر المنافقين) فإنّ البشارة هي الخبر بما يَفْرَحُ المخبَر به، وليس العذاب كذلك "[2].

ولعل من أسباب هذا التهكم بهم والذي مظهره التعبير عن إخبارهم بالعذاب الأليم بالتبشير هو أعمالهم القبيحة، فهم ظنوا أنهم يخادعون الله فاستحق أصحاب هذا الظن التهكم بهم، فجاء الخطاب للمصطفى صلى الله عليه وسلم (بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما).

وترتيب التبشير بالعذاب الأليم على النفاق سببه خطورة النفاق، فمن أكثر الأخطار التي تهدد الصف المسلم من الداخل خطر النفاق، والخطر الداخلي أشد ضررا من الخطر الخارجي.

حتى أن الله تعالى حصر العداوة فيهم في قوله تعالى:﴿ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ﴾ المنافقون: ٤ .

وبعد أن بشر الله المنافقين بالعذاب الأليم، ذكر صفة هي من أخص خصائصهم وهي موالاة الكافرين وترك موالاة المؤمنين[3]، وللمنافقين صفات كثيرة ولكن ذكر هذه الصفة في مقام

---

[1]- انظر: الزمخشري: **الكشاف** (611/1).وانظر: الرازي: **مفاتيح الغيب** (63/11). وانظر: أبو السعود: **إرشاد العقل السليم** (244/2).

[2] - ابن عاشور: **التحرير والتنوير** (233/5).

[3] - انظر: سورة النساء : 139.

تبشيرهم بالعذاب الأليم يدل على أن مسألة الولاء والبراء قضية تتعلق بالعقيدة، وعدم الالتزام بها يوقع في النفاق الأكبر الذي يستحق صاحبه العذاب الأليم.

قال تعالى :﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ النساء: ، قال السعدي:" المنافقون، ساء ظنهم بالله، وضعف يقينهم بنصر الله لعباده المؤمنين. ولحظوا بعض الأسباب، التي عند الكافرين، وقصر نظرهم عما وراء ذلك فاتخذوا الكافرين أولياء، يتعززون بهم، ويستنصرون والحال أن العزة لله جميعا، فإن نواصي العباد بيده، ومشيئته نافذة فيهم وقد تكفل بنصر دينه وعباده المؤمنين، ولو تخلل ذلك بعض الامتحان لعباده المؤمنين وإدالة العدو عليهم إدالة غير مستمرة، فإن العاقبة والاستقرار للمؤمنين وفي هذه الآية الترهيب العظيم من موالاة الكافرين؛ وترك موالاة المؤمنين، وأن ذلك من صفات المنافقين وأن الإيمان يقتضي محبة المؤمنين وموالاتهم، وبغض الكافرين وعداوتهم "[1].فلا عذر لمن يرى قوة الكافرين فيحاول أن يهادنهم أو يساومهم، والأدهى والأمر أن يحاول الانحياز إليهم، فذلك سلوك المنافقين، فلا ينبغي للمؤمن أن تغره أو تحبطه أساطيلهم وحاملات طائراتهم فالنصر من عند الله لمن كان مع الله، ويقولون: متى هو قل: عسى أن يكون قريبا. والمستعين بغير الله كالمستغيث من الرمضاء بالنار .

ولقد قسم العلماء المعتبرون النفاق إلى قسمين: نفاق أكبر وهو أن يظهر أنه مؤمن ويبطن التكذيب، وقد توعدّ الله صاحبه بأنه في الدرك الأسفل من النار، ونفاق أصغر وهو اختلاف السر والعلانية في الواجبات، كأن يظهر أنه صادق أو موف أو أمين ويبطن الكذب والغدر والخيانة ويكون صاحبه فاسقا[2].ولقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين من النفاق الأصغر في الحديث الشريف الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذ أؤتمن خان)**.[3]

---

[1] - السعدي: **تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** (210/1). وانظر: الطبري: **جامع البيان** (329/5).

[2] - انظر:ابن تيمية: **مجموع الفتاوى** (143/11).

[3] - البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، حديث رقم 33 (21/1).

وبما أن الله سبحانه وتعالى قد بشر المنافقين بالعذاب الأليم، فلا بد لنا أن نعرف من هو المنافق لنحذر من أن نكون منهم شأن الطبيب الذي يتعرف الداء ليتمكن من وصف الدواء. قال ابن أبي العز الحنفي: " والمنافق من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه "[1].

وهذه الآية الكريمة التي بشرت المنافقين بالعذاب الأليم وغيرها من الآيات التي ذكرت المنافقين آيات مدنية، حيث ظهر النفاق في المرحلة المدنية قال ابن كثير:" وإنما نزلت صفات المنافقين في السور المدنية، لأن مكة لم يكن فيها نفاق بل كان خلافه من الناس، من كان يظهر الكفر مستكرها وهو في الباطن مؤمن فلما كانت وقعة بدر العظمى قال عبد الله بن أُبَيّ ابن سلول: هذا أمر قد توجه فأظهر الدخول في الإسلام ودخل معه طوائف ممن هو على طريقته ونحلته فمن ثَمَّ وجد النفاق في أهل المدينة ومن حولها من الأعراب "[2].

وفي هذا تخويف من الله لمن يسلك هذا الطريق، فلا بد للمسلم من الثبات، وعدم المساومة، والصبر على المحن، وتجنب صفات المنافقين التي بينها الله عز وجل في كتابه والتي وضحها النبي صلى الله عليه وسلم في سنته، حتى ينجو من عذاب الله عز وجل.

المطلب الحادي عشر: الكافرون

قال الله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ آل عمران: ٢١

تحدث القرآن الكريم في كثير من آياته عن عذاب الكفار، ووصفه بأبشع الأوصاف الرادعة والزاجرة، وبين أعمالهم القبيحة التي استحقوا بسببها ذلك العذاب الأليم الموجع، والكفر هو:" تكذيب الرسول في شيء مما جاء به "[3]. وجاء الإخبار بعذاب الكفار في بعض الآيات بلفظ

---

[1]- ابن أبي العز: **شرح العقيدة الطحاوية** (392/1).

[2]- ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** (48/1).

[3]- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ت:728هـ: **بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية**. تحقيق د. موسى سليمان الدويش. ط1. مكتبة العلوم والحكم. (1408هـ). (196/1). وانظر: ابن الوزير، محمد بن نصر المرتضى اليماني ت:840 ﻫ : **إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد**. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية. (1987م). (223/1).

التبشير، وذلك من باب التهكم بهم[1]، قال الزمخشري: " (فبشرهم بعذاب أليم): فمن العكس في الكلام الذي يقصد به الاستهزاء الزائد في غيظ المستهزأ به وتألمه واغتمامه، كما يقول الرجل لعدوه: أبشر بقتل ذريتك ونهب مالك "[2] ولعل التعبير بالتبشير في هذا المقام يهدف إلى إظهار شدة إصرارهم على ارتكاب الذنب فهم يرتكبون الذنب ارتكاب محب ينتظر النتيجة، تماما كمن يعمل عملا مرغوبا محمودا وينتظر النتيجة، فيكون إخبار هذا المنتظر بتلك النتيجة على وجه التبشير له.

ومن الملاحظ على الآيات الكريمة التي بشرت الكفار بالعذاب الأليم أنها ذكرت سببا مشتركا بينهم استحق الكفار هذا العذاب بسببه، وهو كفرهم رغم وضوح الأدلة والبراهين فيكون كفرهم حينها كفر عناد واستكبار لا كفر جهل، وهو أقبح الكفر وأفحشه، فهو ككفر إبليس حيث يعرف صاحبه الحق بقلبه وينكره بلسانه[3].

ففي الآيات الكريمة السابقة ذكر الله سبحانه وتعالى أعمالهم التي استحقوا بسببها تبشيرهم بالعذاب الأليم وهي كفرهم بآيات الله وقتلهم أنبياء الله والدعاة إلى الخير والفضيلة [4].

ولقد بشر الله سبحانه وتعالى المصرِّين على الكفر بعد فتح مكة بالعذاب الشديد في مستهل سورة التوبة التي نزلت بعد غزوة تبوك[5] وذلك لأن كفرهم كان عنادا واستكبارا فاستحقوا البشارة بالعذاب الموجع، لأن صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وصدق دعوته بعد الفتح أصبحا واضحين لا يخفيان على أحد، قال تعالى :﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ ﴾ التوبة:

[1] - انظر: ابن عاشور: **التحرير والتنوير** (207/3).

[2] - الزمخشري: **الكشاف** (134/1)، وانظر: الرازي: **التفسير الكبير** (117/2).

[3] - انظر:ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني ت:728هـ: **الفتاوى الكبرى**. 5مج. تحقيق حسنين محمد مخلوف. بيروت: دار المعرفة. (191/5).

[4]- انظر: السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** (126/1).

[5]- انظر: مجاهد: **تفسير مجاهد** (271/1).

وبشر الله سبحانه وتعالى بالعذاب الأليم من يسمع آيات كتاب الله تقرأ عليه فيدبر عنها ولا يستجيب لها كمن لم يسمعها[1] فحال هذا يشبه حال أولئك المصرين على الكفر بعد الفتح فالبراهين واضحة لكليهما والأدلة قائمة أمامهما تنادي ما فيهما من العقل والفطرة للإستجابة إلى هذه الدعوة المباركة، ومع ذلك كله يبقى الإصرار على الكفر، وحينها يستحق الكفار التبشير بالعذاب الأليم، قال تعالى:﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ ﴾ لقمان:

وكما أن الإيمان سبب لتبشير المؤمنين بالخير فإن الكفر كان سببا في تبشير الكفار بالعذاب الموجع.

المطلب الثاني عشر: الأفاكون

قال الله تعالى :﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ ﴾ الجاثية: بشرت الآية الكريمة الأفاك الأثيم بالعذاب الأليم؛ ذلك أنه سمع آيات القرآن المعجزة؛ الواضحة الدلالة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك تكبر وبقي مصرا على كفره. والأفاك القوي الإفك، أي الكذب، والأثيم: المبالغ في اقتراف الآثام[2].

وهذا الأفاك داخل في جملة الكفار الذين بشرهم الله بالعذاب الأليم ويشترك معهم في أنه أصر على الكفر رغم سماعه لآيات الله التي من شأنها أن تهديه إلى الحق وإفراده بالتبشير بالعذاب يدل على خطورة الكذب؛ الذي منعه من الاستجابة لكل الحجج والبراهين التي اشتملت عليها آيات القرآن[3]. وعبر الله سبحانه وتعالى عن إخباره بالعذاب بلفظ التبشير من باب التهكم به كسابقيه من المنافقين والكفار، وللدلالة على شدة الغضب عليه وعلى أنه إن كان له بشارة فهي العذاب فلا بشارة له أصلا[4]. ولقد اختلف في معنى (الويل) على عدة معان، فقيل: الويل ما يسيل

---

[1]- انظر: الطبري: **جامع البيان** (64/21).
[2]- انظر: ابن عاشور: **التحرير والتنوير** (331/25).
[3]- ابن تيمية: **مجموع الفتاوى** (247/15).
[4]- انظر: البقاعي: **نظم الدرر** (93/7).

من صديد في أصل جهنم، وقيل واد في جهنم[1]، وقيل: معناه الفضيحة والحسرة، وقيل: شدة الشر، وقيل: الحزن، وقيل الهلاك[2]، والمتأمل في المعاني السابقة يدرك أن لفظة (ويل) تدل على العذاب والهلاك. وله عدة استعمالات في كلام العرب، قال الفراء[3]: "ويستعمل دعاء وتعجبا وزجرا "[4].

المطلب الثالث عشر: الذين يكنزون المال ولا ينفقونه في سبيل الله.

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ التوبة: ٣٤، المال عصب الحياة، ولا قوام لمجتمع من المجتمعات إلا به، وكما كانت الزكاة سببا من الأسباب الموصلة للبشرى؛ فإن كنز المال وعدم إنفاقه في سبيل الله جعل الكانزين مبشرين بالعذاب الأليم. والكنز المحرم: هو الإمساك عن النفقة الواجبة كالزكاة أو النفقات الواجبة على الزوجات والأقارب أو في نوائب المسلمين[5]، قال الشافعي: " وقول الله عز وجل (ولا ينفقونها في سبيل الله) يعني -والله تعالى أعلم- في سبيله التي فرض من الزكاة وغيرها "[6].

وإقامة التبشير مقام الإنذار هنا من أجل التهكم بالكانزين، وفيه تغليظ عليهم، فقد سوت الآيات بين المسلمين الكانزين وبين الأصناف السابقة التي تم التهكم بها بهذا الخطاب من المنافقين

---

[1]- انظر: الطبري: **جامع البيان** (378/1).

[2]- انظر :أبو حيان: **البحرالمحيط** (437/1).

[3] - الفراء: أبو بكر يحيى بن زياد الكوفي، اخباري علامة نحوي كان الغالب عليه معرفة الأدب، كان رأسا في قوة الحفظ، أملى تصانيفه كلها حفظا، مات بطريق مكة سنة (207هـ)عن(63) سنة. انظر: الذهبي: **تذكرة الحفاظ** (372/1). وانظر: الجزري، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني ت: 630هـ: **اللباب في تهذيب الأنساب.** 3مج. بيروت: دار صادر. (1400هـ- 1980م). (141/2). وانظر: ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ت: 354هـ: **الثقات.** 9مج. تحقيق السيد شرف الدين أحمد. ط1. بيروت: دار الفكر. (1395هـ-1975م). (256/9).

[4] - انظر: ابن عاشور: **التحرير والتنوير** (576/1).

[5]- انظر: ابن العربي: **أحكام القرآن** (489/2). وانظر: ابن عاشور: **التحرير والتنوير** (177/10). وانظر: السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** (336/1).

[6]- الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس ت:204هـ: **أحكام القرآن**.2مج. تحقيق عبد الغني عبد الخالق. بيروت: دار الكتب العلمية. (1400هـ). (101/1).

والكفار والأفاكين، فكلهم سواء في استحقاق التبشير بالعذاب الأليم، قال فخر الدين الرازي: "(فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) أي: فأخبرهم على سبيل التهكم، لأن الذين يكنزون الذهب والفضة إنما يكنزونها ليتوسلوا بها إلى تحصيل الفَرَج يوم الحاجة، فقيل: هذا هو الفَرَج، كما يقال: تحيتهم ليس إلا الضرب وإكرامهم ليس إلا الشتم "[1].وكما تم التهكم بالكانزين في هذه الآية، فقد تم التهكم بهم في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه: **(من آتَاهُ الله مَالًا فلم يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ له يوم الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ[2] له زَبِيبَتَانِ[3] يُطَوَّقُهُ يوم الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُ بِلِهزميه يَعْنِي شدقيه[4] ثُمَّ يقول: أنا مَالُكَ أنا كَنْزُكَ.)**[5] وفائدة هذا القول (أنا مالك، أنا كنزك) أنه فيه نوع من التهكم[6].

والكنز المترتب عليه التبشير بالعذاب الأليم، يعم كنز جميع الأموال وإنما خص الذهب والفضة بالذكر لأنهما أهم الأموال فبهما تُقوَّم سائر الأموال ومن كنزهما فقد وجدت عنده سائر الأموال فكنزهما دليل على ما سواهما[7].

---

[1]- الرازي: **مفاتيح الغيب** (39/16).

[2] - الشجاع: الذكر من الحيات، والأقرع: الذي قرّ السم في رأسه حتى تمعط شعره، وهو أوحش ما يكون من الحيات. انظر : الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، جار الله ت: 538هـ: **الفائق في غريب الحديث.** 4مج. تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. ط2 ، لبنان دار المعرفة .(222/2-223).

[3] - زبيبتان: لحمتان على الرأس مثل القرنين، أو نابان يخرجان من الفم. انظر: ابن حجر: **فتح الباري** (270/3).

[4] - بلهزميه: اللهزمتان مثنى لهزمة، وهي لحم الخد الذي يتحرك إذا أكل الإنسان، والجمع لهازم. شدقيه: جانبي الفم. انظر: العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين العيني ت: 855هـ: **عمدة القاري شرح صحيح البخاري.** 25مج. بيروت: دار إحياء التراث العربي. (253/8).

[5] - البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة وقول الله تعالى: (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم)، حديث رقم 1338 (508/2).

[6] - انظر: ابن حجر: **فتح الباري** (270/3).

[7] - انظر: الزمخشري: **الكشاف** (256/2).

المبحث الخامس

أسباب وحكم ورود البشرى في القرآن الكريم ، وفيه خمس حكم

الحكمة الأولى : إظهار قدرة الله تعالى في الأنفس وفي الآفاق .

الحكمة الثانية : تبليغ دعوة الله تعالى وإقامة الحجة على الخلق .

الحكمة الثالثة : الاستبشار بتعظيم الجزاء الذي يلقاه الذين باعوا أنفسهم لله تعالى.

الحكمة الرابعة : أولياء الله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وعند الموت .

الحكمة الخامسة : استبشار الشهداء بمن يلحق بهم وبنعمة الله وفضله عليهم.

المبحث الخامس

أسباب وحكم ورود البشرى في القرآن الكريم

الناظر في الآيات الكريمة التي ورد فيها الحديث عن التبشير بأي وجه من الوجوه يدرك أن هنالك حكما وغايات وفوائد أورد الله من أجلها التبشير في كتابه الحكيم وهذه الحكم والغايات من ورود التبشير تتمثل في: -

- إظهار قدرة الله تعالى في الأنفس وفي الآفاق.
- الدعوة إلى الله تعالى.
- الاستبشار بتعظيم الجزاء الذي يلقاه الذين باعوا أنفسهم لله تعالى .
- أولياء الله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وعند الموت .
- استبشار الشهداء بمن يلحق بهم وبنعمة الله وفضله عليهم.

هذه هي حكم وغايات وفوائد ورود التبشير في كتاب الله؛ التي وقفت عليها.

الحكمة الأولى: إظهار قدرة الله تعالى في الأنفس والآفاق.

الناظر في آيات التبشير، يجد أنها اشتملت على كثير من البشائر التي أراد الله سبحانه وتعالى من خلالها إظهار قدرته وعظمته، ومن أمثلة ذلك بشارة الله سبحانه وتعالى لإبراهيم[1] و زكريا[2] ومريم[3] عليهم السلام بالولد، وإرسال الرياح المبشرات[4]، فالناظر في سياق هذه البشارات يجد أن الله سبحانه وتعالى قد ذكر أن الحكمة منها إظهار قدرته سبحانه، فبشارة إبراهيم عليه السلام وزوجه بالولد بعد ما شاخا، جعلها بشارة في غاية العجب، حتى أن إبراهيم وزوجه قد تعجبا من غرابة ذلك، قال تعالى :﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ الحجر: قال الشنقيطي: " (فبم تبشرون) استفهام تعجب من كمال قدرة الله تعالى ويدل لذلك أنه تعالى ذكر أن ما وقع له وقع نظيره لامرأته حيث قال: (أألد وأنا عجوز) وقد بين تعالى أن ذلك الاستفهام لعجبها من ذلك الأمر الخارق للعادة في قوله: (قالوا أتعجبين من أمر الله) "[5] وكذلك الحال مع بشارة زكريا عليه السلام، فقد استغرب زكريا من حصولها إذ كيف تحصل وهو كبير السن وزوجه عاقر، فرد الله سبحانه وتعالى على استغرابه بمظاهر القدرة المطلقة التي تزيل هذا الاستغراب، فقال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ۝٨ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ۝٩ ﴾ مريم: قال الطبري: "ربك يقول خلق ما بشرتك به من الغلام عليّ هين، وليس خلقه مع كبر سنك وعقم زوجتك بأعجب من خلقك، حيث خلقتك بشرا سويا قبل خلقي ما بشرتك من الولد "[6].

وإن كانت بشارة زكريا أغرب من بشارة إبراهيم؛ إلا أن بشارة مريم أغرب من هذه وتلك، حتى إن الله سبحانه وتعالى قال لها في معرض الرد على استغرابها من بشارتها بالولد

---

[1] - هود: 69-74.

[2] - آل عمران: 39 ، مريم : 7.

[3] - آل عمران: 45.

[4] - الأعراف: 57، الفرقان: 48، النمل: 63.

[5]- الشنقيطي: **أضواء البيان** (281/2). وانظر: الزمخشري: **الكشاف** (543/2). وانظر: ابن عاشور: **التحرير والتنوير** (59/14).

[6] - الطبري: **جامع البيان** (51/16) بتصرف. وانظر: السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** (490/1).

بأن ولدها آية للناس، قال تعالى :﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾ مريم:

"(وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلْنَّاسِ). ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن من حكم خلقه عيسى من امرأة بغير زوج ليجعل ذلك آية للناس، أي علامة دالة على كمال قدرته، وأنه تعالى يخلق ما يشاء كيف يشاء، إن شاء خلقه من أنثى بدون ذكر كما فعل بعيسى، وإن شاء خلقه من ذكر بدون أنثى كما فعل بحواء. كما نص على ذلك في قوله: (وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا) أي خلق من تلك النفس التي هي آدم زوجها حواء، وإن شاء خلقه بدون الذكر والأنثى معاً كما فعل بآدم، وإن شاء خلقه من ذكر وأنثى كما فعل بسائر بني آدم . فسبحان الله العظيم القادر على كل شيء "[1].

ومن تلك البشائر التي ذكرها الله سبحانه للاستدلال بها على عظمته وقدرته إرسال الرياح المبشرات حيث اعتبرها سبحانه وتعالى علامة من العلامات الدالة على كمال قدرته، قال تعالى:﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ الروم: ٤٦

قال ابن عاشور: " (ومن ءاياته أن يرسل الرياح مبشرات) (الروم : 46) استدلالاً على التفرّد بالتصرف وتصوير الصنع الحكيم الدال على سعة العلم، ثم أعقب بالاستدلال بإرسال الرياح توسلاً إلى ذكر إحياء الأرض بعد موتها المستدَلّ به على البعث، فقد أفادت صيغة الحصر بقوله (الله الذي يرسل الرياح) أنه هو المتصرف في هذا الشأن العجيب دون غيره، وكفى بهذا إبطالاً لإلهية الأصنام، لأنها لا تستطيع مثل هذا الصنع الذي هو أقرب التصرفات في شؤون نفع البشر. والتعبير بصيغة المضارع في: يُرسل، وتُثير، ويَبسطه، ويَجعله لاستحضار الصور العجيبة في تلك التصرفات حتى كأنَّ السامع يشاهد تكوينها مع الدلالة على تجدد ذلك "[2].

---

[1]- الشنقيطي: **أضواء البيان** (3/ 388 -389).

[2] - ابن عاشور: **التحرير والتنوير** (120/21 -121). وانظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** (43/14). وانظر: الشوكاني: **فتح القدير** (229/4). وانظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** (321/3).

لقد كانت هذه البشارات في حقيقتها معجزات، تدل على أن الله سبحانه وتعالى على كل شيء قدير، وأنه فعال لما يريد وتلك حكمة من الحكم التي أرادها الله سبحانه وتعالى من تلك البشارات، والآيات القرآنية الواردة في سياق الحديث عن هذه البشائر المعجزة يدل على ذلك على النحو الذي تم بيانه وايضاحه، ولاحظ مثلا قوله تعالى: ﴿ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ مريم: ، وقوله تعالى: ﴿ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ﴾ مريم: وقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ الروم: ، وكل ذلك في سياق الحديث عن هذه البشائر، فهذا يدل دلالة واضحة على أن الحكمة العظمى من هذه البشائر التي هي أيضا معجزات إظهار قدرة الله سبحانه وتعالى في الأنفس والآفاق.

الحكمة الثانية: تبليغ دعوة الله تعالى وإقامة الحجة على الخلق

إن الله سبحانه وتعالى بعث الأنبياء إلى الناس لإخراجهم من الظلمات إلى النور، ومن الضلال إلى الهداية، فرغبوا الناس بما عند الله، ورهبوهم وخوفوهم مما أعده الله للمكذبين.

ولقد وصف الله أعظم أنبيائه وأفضل خلقه محمدا صلى الله عليه وسلم في آيات كثيرة بأنه مبشر وبشير، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥ ﴾ الأحزاب: ، وجاءت بعض الآيات بصيغة الحصر، فحصرت وظيفة الرسول صلى الله عليه وسلم بالتبشير والإنذار قال تعالى: ﴿إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ الأعراف: ، فبعث الله سبحانه وتعالى النبي صلى الله عليه وسلم، وجعله " أمينه على وحيه، وخيرته من خلقه، وسفيره بينه وبين عباده المبعوث بالدين القويم والمنهج المستقيم، أرسله الله رحمة للعالمين، وإماما للمتقين، وحجة على الخلائق أجمعين، أرسله على حين فترة من الرسل، فهدى به إلى أقوم الطرق وأوضح السبل "[1] وجعله داعيا إليه بإذنه، وسراجا منيرا.

وقد وصف الله سبحانه وتعالى سائر أنبيائه ورسله بما وصف به رسوله محمدا عليه وعلى سائر أنبياء الله أفضل صلاة وأتم تسليم، قال تعالى :﴿ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ۝١٦٥ ﴾ النساء:

قال الطبري: " لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل يقول: أرسلت رسلي إلى عبادي مبشرين ومنذرين لئلا يحتج من كفر بي وعبد الأنداد من دوني أو ضل عن سبيلي بأن يقول إن أردت عقابه: لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى فقطع حجة كل مبطل ألحد في توحيده وخالف أمره بجميع معاني الحجج القاطعة عذره إعذارا منه بذلك إليهم لتكون لله الحجة البالغة عليهم وعلى جميع خلقه "[2].

---

[1]- ابن القيم، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ت:751هـ: **زاد المعاد في هدي خير العباد.** 5مج. تحقيق شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط. ط14. بيروت الكويت، مكتبة المنار الإسلامية. (1407هـ- 1986م). (34/1).

[2]- الطبري: **جامع البيان** (30/6).

وبما أن الله سبحانه وتعالى بعث الأنبياء دعاة إليه؛ كان لابد أن يكون لهذه الدعوة أسلوب يصلون به إلى قلوب العباد، يستخدمه كل داعية إلى الله سواء كان نبيا مرسلا، أو داعيا إلى الله تابعا للأنبياء، وهذا الأسلوب هو التبشير والترغيب بما عند الله، لأن الأنفس تتوق وتحب أن تعرف جزاء أعمالها، ولأن بعض الأنفس لا تهتدي ولا يرق قلبها إلا بالتبشير، ولأن التبشير والترغيب يقرب القلوب، كان التبشير أسلوبا من أساليب الدعوة إلى الله، ويدخل في الدعوة إلى الله ترغيب المؤمنين بالأجر والثواب وفعل الطاعات والصالحات من خلال وصف الجنان، فكم من الآيات فيها التبشير بما عند الله دون إغفال الإنذار والتخويف، وكم من الأحاديث التي جاءت للتبشير بوصف الجنان، وفتح أبواب الرحمة والغفران.

ومما سبق يتبين لنا أن التبشير كان أسلوبا من أساليب الدعوة عند الأنبياء عليهم السلام وما وصف الله به رسله إلا لأهميته كأسلوب من أساليب الدعوة وفي هذا ندب لنا وحث على ممارسة هذا الأسلوب لأنه من أفضل الأساليب التي تخدم الدعوة[1].

---

[1] - انظر: قطب: **في ظلال القرآن** (85/2).

الحكمة الثالثة : الاستبشار بتعظيم الجزاء الذي يلقاه الذين باعوا أنفسهم لله تعالى

فقد بشر الله عباده الذين باعوا أنفسهم من أجله سبحانه بالجنان وبما أعده لهم حتى يطمئنوا لموعوده، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾ التوبة:

" وفي هذا من تأكيد الترغيب للمجاهدين في الجهاد والتنشيط لهم على بذل الأنفس والأموال ما لا يخفى فإنه أولا أخبر بأنه قد اشترى منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة وجاء بهذه العبارة الفخيمة وهى كون الجنة قد صارت ملكا لهم ثم أخبر ثانيا بأنه قد وعد بذلك في كتبه المنزلة ثم أخبر بأنه بعد هذا الوعد الصادق لا بد من حصول الموعود به فإنه لا أحد أوفى بعهده من الله سبحانه وهو صادق الوعد لا يخلف الميعاد ثم زادهم سرورا وحبورا "[1].

[1] - الشوكاني: **فتح القدير** (407/2).

الحكمة الرابعة: أولياء الله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وعند الموت.

والله سبحانه وتعالى وعد أولياءه الذين آمنوا به وحده واتقوه أنه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وأن لهم البشارة في الدنيا والآخرة وفي ذلك زيادة تطمين لهم بوعد الله حتى يبقوا على ثقة راسخة لا تتزحزح، قال تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ ﴾ يونس: ٦٢ ٦٤ إن الله سبحانه وتعالى بشر عباده بما بشرهم به من أجر وثواب وجنان حتى يطمئنوا إلى موعوده، وحينها ينشطوا لفعل الطاعات واجتناب المحرمات، فقد جبلت النفوس على حب معرفة جزاء أعمالها.

إن ما تصنعه االبشرى من الثقة بالله والاطمئنان إلى موعوده يهوّن على النفوس مشاق التكاليف وأعباء الالتزام، قال السعدي عند حديثه عن قوله تعالى ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ البقرة: ٢٥ ، " وفيه استحباب بشارة المؤمنين وتنشيطهم على الأعمال بذكر جزائها وثمراتها فإنها بذلك تخف وتسهل "[1].

[1] - السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** (47/1).

الحكمة الخامسة : استبشار الشهداء بمن يلحق بهم وبنعمة الله وفضله عليهم .

بشر الله سبحانه وتعالى المؤمنين المجاهدين في سبيله بما أعده لهم في حال استشهادهم، فقال تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ آل عمران: ، فالله سبحانه وتعالى أنزل هذه الآيات حتى يبشر عباده بالجزاء الذي يلقاه الشهداء؛ فتطمئن قلوبهم وتثق بموعود الله لهم. وحديث القرآن عن استبشار الشهداء؛ فيه تشجيع لأبناء الأمة الإسلامية على الجهاد والإقدام، والبعد عن الإخلاد والإحجام، وفي ذلك كله خير البلاد وعز العباد.

الخاتمـــة

بعد الدراسة الاستقرائية لآيات القرآن الكريم المتحدثة عن التبشير وتحليلها خلصت الدراسة على عدة نتائج. ومن أهمها:

1 ظهر لي أن المعنى اللغوي للتبشير يكون بالخير، وو روده بالشر من باب المجاز لأجل التهكم والتبكيت.

2 -ظهر لي أن المعنى الشرعي لمصطلح التبشير هو: الإخبار بأمر يرى أثر الإخبار به على بشرة المخبَر، فرحا أو حزنا.

3 وردت مادة (بشر) بصيغها المتعددة أربعة وثمانين مرة، في ثمانية وثلاثين سورة، وفي ذلك دلالة على أهمية التبشير في حياة الأمة المسلمة سواء كان التبشير بخير الدنيا أو الآخرة. وقد جاءت هذه الصيغ تسعا وعشرين مرة في المكي، وتسع مرات في المدني، مما يدل على أن حاجة المسلمين إلى التبشير في العهد المكي حاجة ملحة، أكثر منها في العهد المدني، وفي ذلك إشارات ودلالات بيناها، من أبرزها نجاعة أسلوب التبشير في نشر الدعوة ، وفي التربية على الفضائل.

4 -بشرت الآيات القرآنية بعدة أنواع من البشائر وبينت أن مصادر الاستبشار للناس كثيرة ومتعددة وأول مصادر التبشير للناس الأنبياء والرسل الكرام عليهم السلام الذين يبشرون الناس بثواب الله الدنيوي والأخروي، ثم الرياح المبشرات بالغيث والخصب والنصر الذي تستبشر به النفوس وترتاح إليه، وكذلك الاستبشار بالولد، وبينت الآيات أن من النفوس نفوسا جاهلة انغمست في الضلال تستبشر بالسوء فهي تستبشر بذكر الآلهة المزعومة وبفعل الفاحشة كما هو حال قوم لوط، وثمة نفوس تعتبر البشارة بالأنثى سببا لاسوداد الوجه كما هو حال العرب في الجاهلية، وهؤلاء أصناف من الكفرة والمنافقين مبشرون بالعذاب الأليم وهو تبشير من باب التهكم بهم لأن الأصل في البشارة أن لا تكون إلا في الخير.

5 -تناولت الدراسة الحديث عن العوامل والأسباب الموصلة للبشرى، وهي كلها تتمحور حول طاعة الله سبحانه وتعالى، فبلوغ البشرى ينشأ من اجتناب الطاغوت والإنابة إلى الله، والإيمان به سبحانه وتعالى، وعبادته وعمل الصالحات، والجهاد والاستشهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى، وكذلك الصبر على المصائب وإقامة الصلاة وايتاء الزكاة واليقين بالآخرة والاستقامة على الدين واتباع القرآن والخشية من الرحمن، والحديث عن هذه الأسباب مهم لكل مسلم؛ لأنه يبين له الأسباب التي توصله للبشرى وفي ذلك حث له على الأخذ بتلك الأسباب.

6 - تناول البحث المبشَّرين في القرآن الكريم وهم على صنفين:

أ) صنف بشره الله بفضله وكرامته وثوابه وبما هو محمود ومحبوب ومرغوب للنفوس وهذا الصنف يشمل: المسلمين والمؤمنين والمحسنين والمتقين والمخبتين والصابرين، وإبراهيم وزكريا ومريم عليهم الصلاة والسلام.

ب) وصنف وردت البشرى في حقه على سبيل التهكم، حيث بشرته الآيات بالعذاب الأليم، وهذا الصنف يشمل: الكافرين والمنافقين والأفاكين والكانزين للمال.

7 تمخضت الدراسة عن ذكر حكمة ورود البشرى في القرآن الكريم ومنها ما هو متعلق بالتبشير بالخير، ومنها ما هو متعلق بالتبشير بالشر وذلك على النحو التالي:

أ) الحكم المتعلقة بالخير: الثقة بالله تعالى والاطمئنان لموعوده، وإظهار قدرة الله تعالى في الأنفس والأفاق، والدعوة إلى الله تعالى.

ب) الحكم المتعلقة بالتبشير بالشر: التهكم والسخرية، والتهديد والوعيد.

8 إن التبشير في القرآن الكريم يعطي منهجا للمسلمين في الدعوة والتعامل وراحة النفوس وإدخال الطمأنينة والسكينة عليها، وإكسابها العزم والجد والمثابرة، وجعلها دائمة البشر والفأل، وتحريرها من اليأس والإحباط اللذين أصابا كثيرا من المسلمين في أيامنا.

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

الرقم	السورة	الآية	رقم الآية	الصفحة
1	البقرة	﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾	25	16 96
		﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾	153	70
		﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾	155	44 45 70
		﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾	156	71
		﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾	213	15
		﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	223	61
		﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ٢٧٦﴾	276	48
2	آل عمران	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	21	30 56 81

77	38	﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾		
75	39	﴿ فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾		
26 78	41	﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴾		
26	43	﴿ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾		
24 75 79	45	﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴾		
21	126	﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ وَلِتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦۗ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾		
42 97	169 - 171	﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ (169) فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ (170) يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾		
30 56	138	﴿ بَشِّرِ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴾	النساء	3

				80
		﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ	139	81
		﴿ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴾	165	98
4	الأنعام	﴿ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ فَمَنۡ ءَامَنَ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾	48	15
5	الأعراف	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾	57	23
		﴿ۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾	188	94
6	الأنفال	﴿ إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ	9	21
		﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ ﴾	60	22
		﴿ۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴾	65	22
7	التوبة	﴿ وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾	3	95
		﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ وَنُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾	11	45

40	20	﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾		
18	21	﴿يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٌ﴾		
30 56 92	34	﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾		
95	111	﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾		
61 63	112	﴿ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾		
19	64	﴿لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾	يونس	8
96	- 62 64	﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٦٤﴾		
61	87	﴿وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾		
14	2- 1	﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ	هود	9

		﴿ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴾		
		﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾	23	68
		﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾	69	72
		﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (٦٩) فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ (٧٠) وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ (٧١) قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢) قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ (٧٣) فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (٧٤) ﴾	69 - 74	73
		﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾	71	24
		﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِيٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾	78	30
10	الرعد	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (٣٨) ﴾	38	76
11	الحجر	﴿ قَالُواْ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴾	53	25
		﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾	54	25

98				
29	- 67 69	﴿ وَجَآءَ أَهۡلُ ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡتَبۡشِرُونَ ٦٧ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي فَلَا تَفۡضَحُونِ ٦٨ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ ﴾		
26	- 58 59	﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ ٥٨ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴾	النحل	12
60	89	﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴾		
59	102	﴿ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴾		
24	6	﴿ ثُمَّ رَدَدۡنَا لَكُمُ ٱلۡكَرَّةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَمۡدَدۡنَٰكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ أَكۡثَرَ نَفِيرًا ﴾	الإسراء	13
17	3 2	﴿ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ٢ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدٗا ﴾	الكهف	14
25 74	46	﴿ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾		
15	56	﴿ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوٗا ﴾		
75	6 4	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ٤ وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ	مريم	15

		لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾		
25 75	7	﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾		
25 75 98	8	﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾		
98 92	9	﴿ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾		
88	11	﴿ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾		
86	14	﴿ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾		
91	20	﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾		
91 93	21	﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾		
67	97	﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾		
36 51	123 - 124	﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾	طه	16

17	الأنبياء	﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾	69	73
		﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٨٩) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٩٠) ﴾	89 - 90	78
18	الحج	﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا ۗ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴾	34	70
		﴿ لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ۗ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴾	37	63
19	المؤمنون	﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾	1 - 2	39
20	الفرقان	﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾	48	24
		﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾	74	25
21	الشعراء	﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (١٦٥) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾	165 - 166	29
22	النمل	﴿ طس ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ (١) هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾	1 - 3	38 47 50
		﴿ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾	2 - 3	39

		﴿ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾	63	25
23	العنكبوت	﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (٤٥) ﴾	45	39
24	الروم	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)	21	30
		﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾	46	25 91 92
25	لقمان	﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾	7	86
26	الأحزاب	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾	45	14
		﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾	47	17
27	سبأ	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	28	14
28	فاطر	﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۚ ﴾	18	55
29	يس	﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾	11	18 54

53				
17	48 - 49	﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ (٤٨) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾	الصافات	30
74	100	﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾		
24 72 74	101	﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾		
24 72 73	112	﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾		
70	10	﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾	الزمر	31
35	17	﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴾		
28	45	﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾		
28	46	﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾		
33	53 - 54	﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ (٥٣) وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن		

		قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾		
48	6 -7	﴿ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾	فصلت	32
51	30	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴾		
17 18	22	﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوۡضَاتِ ٱلۡجَنَّاتِۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴾	الشورى	33
37 39	23	﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ ﴾		
27	17	﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحۡمَٰنِ مَثَلٗا ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٌ	الزخرف	34
30 56 86	7 -8	﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ٧ يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾	الجاثية	35
63	12	﴿ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةٗۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٞ مُّصَدِّقٞ لِّسَانًا عَرَبِيّٗا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُحۡسِنِينَ ﴾	الأحقاف	36
16	15	﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ ﴾	محمد	37
54	31 - 33	﴿ وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ غَيۡرَ بَعِيدٍ ٣١ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٖ ٣٢ مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ ٣٣ ﴾	ق	38

<table>
<tr><td>64</td><td>15 - 19</td><td>﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾</td><td>الذاريات</td><td>39</td></tr>
<tr><td>52</td><td>1 - 3</td><td>﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴾</td><td rowspan="2">الرحمن</td><td rowspan="2">40</td></tr>
<tr><td>17</td><td>58</td><td>﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾</td></tr>
<tr><td>17</td><td>22 - 23</td><td>﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴾</td><td>الواقعة</td><td>41</td></tr>
<tr><td>20</td><td>12</td><td>﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾</td><td>الحديد</td><td>42</td></tr>
<tr><td>82</td><td>4</td><td>﴿ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ ﴾</td><td>المنافقون</td><td>43</td></tr>
<tr><td>80</td><td>6</td><td>﴿ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾</td><td rowspan="2">الصف</td><td rowspan="2">44</td></tr>
<tr><td>61</td><td>13</td><td>﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾</td></tr>
<tr><td>17</td><td>33</td><td>﴿ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾</td><td>النبأ</td><td>45</td></tr>
<tr><td>21</td><td>38 - 39</td><td>﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾</td><td>عبس</td><td>46</td></tr>
</table>

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

فهرس الأعلام

قائمة المصادر والمراجع

إبراهيم مصطفى وآخرون : **المعجم الوسيط**.2مج.تحقيق مجمع اللغة العربية بالقاهرة : دار الدعوة .

الأحمد نكري، عبدالنبي بن عبدالرسول: **موسوعة مصطلحات جامع العلوم،(الملقب بدستور العلماء)**. مج.عرب عباراته الفارسية:حسن هاني فحص. ط1. بيروت:دار الكتب العلمية.(1421هـ -2000م).

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد ت:370هـ: **تهذيب اللغة**.15مج. تحقيق محمد عوض مرعب. ط1. بيروت:دار إحياء التراث العربي. (2001م).

الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني البغدادي ت: 1270هـ : **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** .16مج. بيروت: دار إحياء التراث العربي

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي ت: 256هـ **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (وهو المعروف بصحيح البخار ي)** .9مج .تحقيق الدكتور مصطفى ديب البغا .ط3. اليمامة: بيروت: دار ابن كثير. (1407هـ - 1987م).

البعلي، عبد الرحمن بن عبد الله الحنبلي ت : 1192هـ : **كشف المخدرات والرياض المزهرات لشرح أخصر المختصرات** .2مج. قابله بأصله وثلاثة أصول أخرى: محمد بن ناصر العجمي .ط1 . بيروت لبنان، دار البشائر الإسلامية . (1423هـ 2002م).

البعلي، أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي ت:709هـ:**المطلع على أبواب المقنع**. تحقيق محمد بشير الأدلبي. بيروت: المكتب الاسلامي. (1401هـ).

البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي ت:885هـ: **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.** 22مج. تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي. بيروت: دار الكتب العلمية. (1415هـ -1995م).

البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي ت:685هـ : **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** (وهو المعروف بتفسير البيضاوي).5مج. بيروت: دار الفكر.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي ت : 279هـ **: سنن الترمذي:** 5مج . تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون . بيروت : دار إحياء التراث العربي.

ابن تيمية ، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ت:728هـ: **بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية** . تحقيق د. موسى سليمان الدويش . ط1. مكتبة العلوم والحكم. (1408هـ).

__________: **الحسنة والسيئة** . تحقيق د. محمد جميل غازي . القاهرة : مطبعة المدني

__________: **الفتاوى الكبرى.** 5مج. تحقيق حسنين محمد مخلوف. بيروت: دار المعرفة.

__________: **كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية في التفسير.** 17مج. تحقيق عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي. ط2. مكتبة بن تيمية.

__________: **مجموع الفتاوى** .5مج. تحقيق عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي.ط2.مكتبة ابن تيمية.

____________ : **النبوات** . القاهرة : المطبعة السلفية . (1386هـ).

الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف ت:875هـ**: الجواهر الحسان في تفسير القرآن.** 10مج. بيروت:مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

الثوري، أبو عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق ت: 161هـ : **تفسير سفيان الثوري** . ط1 . بيروت : دار الكتب العلمية . (1403هـ).

جرار، بسام نهاد: **دراسات في الفكر الاسلامي** .2مج. ط2. البيرة فلسطين ، مركز نون للدراسات والأبحاث القرآنية. (1425هـ - 2004م).

_________: **من أسرار الأسماء في القرآن الكريم**.ط1.البيرة: فلسطين، مركز نون للدراسات والأبحاث القرآنية. (1424هـ2003م).

________: **نظرات في كتاب الله الحكيم** . ط1. البيرة : فلسطين ، مركز نون للدراسات والأبحاث القرآنية . (1424هـ -2004م).

الجرجاني ، علي بن محمد بن علي الجرجاني ت:816هـ:**التعريفات** . تحقيق إبراهيم الأبياري .ط1. بيروت: دار الكتاب العربي.(1405هـ).

الجزري، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني ت: 630هـ: **اللباب في تهذيب الأنساب**. 3مج. بيروت: دار صادر. (1400هـ-1980م). (141/2).

الجصاص ، أبو بكر أحمد بن علي الرازي ت : 370 هـ : **أحكام القرآن** . 5مج . تحقيق محمد الصادق قمحاوي . بيروت : دار إحياء التراث العربي . (1405هـ) .

ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ت:597هـ: **زاد المسير في علم التفسير** . 9مج . ط3 . بيروت : المكتب الإسلامي.(1404هـ) .

___________ : **كشف المشكل من حديث الصحيحين** . 4مج . تحقيق علي حسين البواب الرياض : دار الوطن . (1418 هـ - 1997م) .

ابن أبي حاتم : أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر الرازي التميمي الحنظلي ت: 327هـ : **تفسير القرآن** . 10مج. تحقيق أسعد محمد الطيب . صيدا : المكتبة العصرية .

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ت: 354هـ: الثقات. 9مج. تحقيق السيد شرف الدين أحمد. ط1. بيروت: دار الفكر. (1395هـ 1975م).

ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر الشافعي ت: 852هـ: **تهذيب التهذيب.** 12مج. ط1. بيروت -لبنان، دار الفكر. (1404هـ -1984م).

______________ : **العجاب في بيان الاسباب** .2مج. تحقيق عبدالحكيم محمد الأنيس .ط1. السعودية : دار ابن الجوزي .(1418هـ - 1997م).

____________: **فتح الباري شرح صحيح البخاري** . 13مج . تحقيق محب الدين الخطيب . بيروت : دار المعرفة .

حكمي، بن أحمد ت:1377هـ: **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول.** 3مج. تحقيق عمر بن محمود أبو عمر. ط1. الدمام: دار ابن القيم.(1410هـ -1990م).

الحكيم الترمذي ، محمد بن علي بن الحسن بن بشر ، أبو عبدالله ت : 320 هـ : **المنهيات** . بلا معلومات نشر

ابن حنبل ،أبو عبدالله أحمد بن محمد ت : 241هـ : **الزهد** . تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد .ط2. القاهرة : دار الريان للتراث. (1408 هـ) .

____________: **مسند الإمام أحمد بن حنبل** . 6مج . مصر :مؤسسة قرطبة.

حوى ، سعيد : **الاسلام** . بيروت عمان ، دار عمّار . (1408هـ - 1988م) .

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف ت:745هـ: **تفسيرالبحر المحيط** . 8مج. تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض.ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. (1422هـ - 2001م)

الخادمي ، محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان ،أبو سعيد الحنفي ت : 1156هـ: **بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية** . 6مج . بدون معلومات نشر .

الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر البغدادي أبو الحسن ت:725هـ: **لباب التأويل** في معاني التنزيل (وهو المعروف بتفسير الخازن). 7مج.بيروت:دار الفكر . (1399هـ -1979م).

الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز ت:748هـ: **تذكرة الحفاظ** 4مج. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية .

____________ **سير أعلام النبلاء**. 23مج. حققه وخرج أحاديثه شعيب الأرنؤوط. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة. (1401هـ -1981م).

الرازي ، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر عبد القادر الحنفي ت : 666هـ : **مختار الصحاح** . تحقيق محمود خاطر . بيروت ، مكتبة لبنان ناشرون .(1995م).

الرازي ، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب خطيب الري ت:606هـ: **المحصول في علم الاصول** . 6مج . تحقيق طه جابر فياض العلواني . ط1 . الرياض : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . (1400هـ).

____________ : **مفاتيح الغيبب (وهو المعروف بالتفسير الكبير)**. 32مج . ط1 . بيروت دار الكتب العلمية .(1421هـ -2000م).

الراغب الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد ت:502هـ : **المفردات في غريب القرآن** تحقيق محمد سيد كيلاني . لبنان : دار المعرفة

ابن رجب الحنبلي، أبو الفرج زين الدين عبدالرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي ت:795هـ: **الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بين يدي الساعة.** بدون معلومات نشر

الزبيدي ، محمد بن عبدالرزاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقب بمرتضى ت : 1205 هـ : **تاج العروس من جواهر القاموس .** 40مج. مجموعة من المحققين . دار الهداية .

الزحيلي ، وهبة الزحيلي : **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج.** 32مج . ط1 . بيروت : دار الفكر المعاصر . (1411هـ) .

الزرقاني ، محمد عبدالعظيم ت : 1367هـ : **مناهل العرفان في علوم القرآن** .2مج . ط1. لبنان : دار الفكر . (1416هـ -1996م).

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، جارالله ت:538هـ: **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**.4مج.تحقيق عبدالرازق المهدي. دار إحياء التراث العربي.

__________ **الفائق في غريب الحديث.** 4مج. تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. ط2 ، لبنان دار المعرفة.

ابن زمنين: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين ت : 399هـ : **تفسير القرآن العزيز** 5مج . تحقيق أبو عبد الله حسين بن عكاشة محمد بن مصطفى الكنز . ط1. مصر القاهرة الفاروق الحديثة . (1423هـ - 2002م) .

ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري ت: 230هـ: الطبقات الكبرى. 8مج. بيروت: دار صادر.

السعدي ،عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ت:1376هـ: **بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار .** بدون معلومات نشر .

___________: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.** تحقيق : ابن عثيمين. بيروت:مؤسسة الرسالة.(1421هــ 2000م).

أبو السعود ، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ت: 982 هــ : **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم** .6مج . بيروت : دار إحياء التراث العربي .

السلمي، أبو عبدالرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي ت : 412 هــ : **حقائق التفسير** (وهو المعروف بتفسير السلمي). 2مج . تحقيق سيد عمران . ط1. بيروت لبنان ، دار الكتب العلمية . (1421 هــ - 2001م).

السمرقندي ، نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث ت : 367 هــ : **بحر العلوم (وهو المعروف بتفسير السمرقندي)** . 3مج . تحقيق د. محمود مطرجي . بيروت : دار الفكر.

السمعاني،أبو المظفر ، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي ت: 489هــ: **تفسير القرآن**.6مج.تحقيق ياسر بن إبراهيم ، وغنيم بن عباس بن غنيم .ط1. الرياض- السعودية: دار الوطن . (1418هــ-1997م).

___________: **قواطع الادلة في الاصول** . 2مج . تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي . بيروت : دار الكتب العلمية . (1418هــ - 1997م) .

السيوطي ، جلال الدين أبو الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد ت:911هــ: **الاتقان في علوم القرآن** . 4مج . تحقيق سعيد المندوب . ط1 . لبنان : دار الفكر .(1416 هــ - 1996م).

___________: **الدر المنثور**.8مج. بيروت: دار الفكر.(1993م).

___________: **طبقات الحفاظ** .ط1. بيروت: دار الكتب العلمية .(1403هــ).

___________ : **لباب النقول في أسباب النزول** . بيروت : دار إحياء العلوم .

الشافعي،أبو عبد الله محمد بن إدريس ت:204هـ: **أحكام القرآن** . 2مج . تحقيق عبد الغني عبد الخالق . بيروت : دار الكتب العلمية . (1400هـ) .

الشربيني ، شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني ت:977هـ : **تفسير السراج المنير** . مج4 . بيروت : دار الكتب العلمية.

الشعراوي ، محمد متولي شعراوي ت : 1998م : **تفسير الشعراوي** . دار أخبار اليوم

الشقيري ، محمد عبدالسلام خضر : **السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات** . تحقيق محمد خليل هراس . دار الفكر .

الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني ت : 1393 هـ : **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** .9مج. تحقيق مكتب البحوث والدراسات. .بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع . (1415هـ - 1995 م) .

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله اليمني ت:1250هـ: **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**. 5مج. بيروت: دار الفكر.

__________: **نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار** . 9مج . بيروت : دار الجيل . (1973م) .

الشيباني ، ابن الربيع عبد الرحمن بن علي ت : 944 هـ : **مكفرات الذنوب وموجبات الجنة** . بدون معلومات نشر .

أبوطالب المكي، محمد بن علي بن عطية الحارثي ت:286هـ: **قوت القلوب**. 2مج.تحقيق د.عاصم ابراهيم الكيالي. ط2. بيروت:دار الكتب العلمية.(1426هـ-2005م).

الطالقاني ، الصاحب الكافي الكفاة أبو القاسم إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس ت: 385هـ : **المحيط في اللغة** .10مج. تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين . ط1. بيروت لبنان : عالم الكتب . (1414هـ 1994م) .

طبارة، عفيف عبدالفتاح: **روح الدين الاسلامي**.ط30. بيروت: لبنان،دار العلم للملايين.(1995م).

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآمالي أبو جعفرت:310هـ: **جامع البيان في تأويل آي القرآن**.24مج.بيروت:دار الفكر.(1405هـ).

طنطاوي، محمد سيد: **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.(1997م).

ابن عادل ، أبو حفص عمر بن علي بن الدمشقي الحنبلي ت: 880 هـ : **اللباب في علوم الكتاب** . 20 مج . تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض .ط1. بيروت لبنان ، دار الكتب العلمية . (1419هـ - 1998م) .

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد الطاهر التونسي ت:1393هـ: **التحريروالتنوير.** 30مج.تونس.دار سحنون للنشر والتوزيع.(1997م).

العاملي، الشيخ بهاء الدين محمد بن حسين ت:1031هـ: **الكشكول**.2مج. تحقيق محمد عبد الكريم النمري. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.(1418هـ1998م) .

عبد الباقي، محمد فؤاد ت: 1388هـ **: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**. القاهرة : دار الحديث. (1422هـ) .

ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبدالله ت:543هـ: **أحكام القرآن**. 4مج. تحقيق محمد عبدالقادر عطا. لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر.

ابن عرفة، أبو عبدالله بن محمد بن عرفة الورغمي ت:827هـ: **تفسير ابن عرفة**. 2مج.تحقق د.حسن المناعي.ط1.تونس:مركز البحوث بالكلية الزيتونية.(1986م).

العز بن عبد السلام ،سلطان العلماء أبو محمد عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي ت:660هـ: **تفسير القرآن؛(وهو اختصار لتفسير**

الماوردي).3مج.تحقيق الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي. ط1. بيروت: دار ابن حزم. (1416هـ -1996م).

ابن أبي العز،علي بن علي بن محمد ت:792هـ: **شرح العقيدة الطحاوية.**ط4.بيروت: المكتب الاسلامي .(1391هـ).

ابن عطية، أبو محمد عبدالحق غالب بن عبدالرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي ت:542هـ:**المحررالوجيز في تفسير الكتاب العزيز**.5مج.تحقيق عبدالسلام عبدالشافي محمد.ط1.بيروت: دار الكتب العلمية.(1413هـ 1993م).

علوان ، د.عبدالله ناصح: **تربية الأولاد في الاسلام** .2مج. ط38. القاهرة . دار السلام.(1423هـ)

العمراني ، يحيى بن أبي الخير ت : 558 هـ : **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار** . 3مج . تحقيق سعود بن عبد العزيز الخلف . ط1. الرياض : أضواء السلف . (1999م).

العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين العيني ت:855هـ: **عمدة القاري شرح صحيح البخاري.** 25مج. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الغزالي ، أبو حامد محمد بم محمد الطوسي ت : 505 هـ : **إحياء علوم الدين** . 4مج . بيروت : دار المعرفة .

الغزالي ، محمد الغزالي : **فقه السيرة** . خرج أحاديث الكتاب المحدث العلامة الشيخ ناصر الدين الألباني . ط4 . دمشق : بيروت ، دار القلم . (1409 هـ - 1989م).

ابن فارس،أبو الحسين بن أحمد بن فارس بن زكريا ت:395هـ: **معجم مقاييس اللغة** . 6 مج. تحقيق عبد السلام محمد هارون . ط2 بيروت : لبنان ، دار الجيل . (1420هـ).

الفراهيدي ، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري ت:170هـ : **كتاب العين** .8مج. تحقيق د.مهدي المخزومي ، ود. إبراهيم السامرائي . دار ومكتبة الهلال .

الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ت:817هـ: **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس.** بيروت: دار الكتب العلمية

الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي الحموي ت : 770هـ :**المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** . 2 مج .بيروت : المكتبة العلمية.

القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري ت:671هـ: **الجامع لأحكام القرآن.** 20مج. القاهرة: دار الشعب.

القشيري، أبو القاسم عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك القشيري النيسابوري الشافعي ت:465هـ: **لطائف الإشارات (وهو المعروف بتفسير القشيري)** .3مج. تحقيق عبد اللطيف حسن عبدالرحمن. ط1. بيروت: لبنان :دار الكتب العلمية.(1420هـ -2000م).

قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي ت: 1387هـ: **في ظلال القرآن.** 6مج. ط17.بيروت: القاهرة، دار الشروق. (1412هـ).

القمي النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري ت: 728هـ: **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان.** 6مج. تحقيق الشيخ زكريا عميران. ط1. بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية.(1416هـ 1996م).

ابن القيم،أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ت:751هـ: **زاد المعاد في هدي خير العباد** . 5مج . تحقيق شعيب الأرناؤوط ، وعبد القادر الأرناؤوط . ط14 . بيروت الكويت ، مكتبة المنار الإسلامية . (1407هـ - 1986م) .

__________: **طريق الهجرتين وباب السعادتين** . تحقيق عمر بن محمود أبو عمر . ط2. الدمام : دار ابن القيم . (1414هـ 1994م)

__________: **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين** . بيروت: دار الكتب العلمية .

__________: **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** .3مج. تحقيق محمد حامد الفقي. ط2. بيروت : دار الكتاب العربي (1393هـ - 1973م) .

ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ت:774هـ: **تفسير القرآن العظيم.** 4مج. بيروت: دار الفكر.(1401هـ).

الكلبي، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي ت: 741 هـ : **كتاب التسهيل لعلوم التنزيل**. 4مج .ط4 . لبنان: دار الكتاب العربي. (1403هـ).

الكفومي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي ت:1094هـ: **الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية).**تحقيق عدنان درويش، ومحمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة. (1419هـ 1998م).

ابن ماجة، محمد بن يزيد بن عبدالله القزويني ت:275هـ**: سنن ابن ماجة** . 2مج. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . بيروت: دار الفكر.

مالك، مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي ت: 179 هـ: **موطأ الإمام مالك** . 2مج . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . مصر: دار إحياء التراث العربي

الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ت:450هـ: **الأحكام السلطانية والولايات الدينية** . بيروت : دار الكتب العلمية . (1405هـ - 1985م).

________**: النكت والعيون** (وهوالمعروف بتفسير الماوردي) . 6مج . تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبدالرحيم . بيروت : دار الكتب العلمية .

مجاهد، مجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج ت:104هـ: **تفسير مجاهد** .2مج. تحقيق عبدالرحمن الطاهر محمد السورتي.بيروت:المنشورات العلمية

المرسي،أبو الحسن بن اسماعيل بن سيده ت:458هـ: **المحكم والمحيط الأعظم** .10مج. تحقيق عبدالحميد هنداوي.ط1.بيروت:دار الكتب العلمية.(2000م).

مسلم ، أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري ت : 261هـ : **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم** (وهو المعروف بصحيح مسلم) . 5مج . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . بيروت : دار إحياء التراث العربي

__________: **الكنى والأسماء**. 2مج. تحقيق عبدالرحيم محمد أحمد القشقري. ط1. المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية. (1404هـ) .

مقاتل ،أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي ت : 150 هـ : **تفسير مقاتل بن سليمان**. 3مج . تحقيق أحمد فريد .ط1. بيروت- لبنان ، دار الكتب العلمية (1424هـ 2003م) .

المناوي، محمد عبد الرؤوف المناوي ت :1031هـ: **التوقيف على مهمات التعاريف**. تحقيق: د. محمد رضوان الداية. ط1. بيروت ، دمشق : دار الفكر . (1410هـ).

ابن منظور ، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ت : 711هـ: **لسان العرب**.15مج.ط1.بيروت : دار صادر

النحاس ، أبو جعفر بن محمد ت : 338هـ : **معاني القرآن الكريم** . 6مج . تحقيق محمد علي الصابوني . ط1 . مكة المكرمة : أم القرى . (1409هـ) .

النسائي، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب ت: 303هـ**: السنن الكبرى**. 6مج. تحقيق د.عبدالغفار البنداري، وسيد كسروي حسن.ط1. بيروت :دار الكتب العلمية . (1411هـ -1991م).

النسفي، أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين ت : 710هـ : **تفسير النسفي** . 4مج . بدون معلومات نشر

النووي، يحيى بن شرف بن مري النووي أبو زكريا ت:676هـ:**تحرير ألفاظ التنبيه (لغة الفقه).** تحقيق عبد الغني الدقر . ط1.دمشق : دار القلم.(1408هـ).

النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف مري ت: 676هـ : **صحيح مسلم بشرح النووي**.18مج.ط2. بيروت: دار إحياء التراث العربي. (1392هـ).

ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد ت:213هـ: **السيرة النبوية لابن هشام** .6مج . تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد .ط1. بيروت: دار الجيل. (1411هـ).

الواحدي ، علي بن أحمد أبو الحسن ت : 468هـ **: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز .** 2 مج . تحقيق صفوان عدنان داوودي . ط1. دمشق بيروت ، دار القلم الدار الشامية.(1415هـ)

ابن الوزير ، محمد بن نصر المرتضى اليماني ت : 840 هـ : **إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد .** ط2. بيروت : دار الكتب العلمية . (1987م)

An-Najah National University

Faculty of Graduate Studies

Glad tiping in the holy Quran

Objective study

Prepared by

Khalil Ibrahim Abed AlRahman Al Hajj

Supervised by

Dr. Husain Abdul Hameed Al Naqeeb

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree Master of Fundamentals of Islamic Law (Usol Al_Din) Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University. Nablus, Palestine.

2012

Glad tiping in the holy Quran

Objective study

Prepared by

Khalil Ibrahim Abed AlRahman Al Hajj

Supervised by

Dr. Husain Abdul Hameed Al Naqeeb

Abstract

This study "Preaching in the Koran", and has prejudice great life of the nation, especially in these times abounded factors of frustration and despair, comes such studies to evangelize people hope, and show them that salvation from despair be by reference to the Book of Allah Almighty.

I tried in this study to address the subject of evangelization in the book of God Almighty in all its aspects, the study showed intended concept of evangelization and its implications in the context Qur'anic, though its reception is good in other door metaphor, and reported types Annunciation Quranic, as the verses diversified in Bashartha, sources indicated that tidings for the people are many and varied, ranging from proselytizing well Kbasharh prophets, peace be upon them, and the Annunciation reward and preaching good, and preached to rain, and preached to the child, including preaching evil, Kaltbshir painful torment.

The reasons and factors that reach the owner to human happiness both realms, and centered these reasons and factors about obedience to God Almighty. These reasons leading to human goodness is: avoid idol; turn to God, faith in God Almighty, do righteous deeds, prayers, Jihad for the sake of God, martyrdom for the sake of God, patience on calamities, paying the zakat, uncertainty in the Hereafter, adhere to the religion, follow the Koran, and the fear of Rahman.

It also stated the reasons that reach preaching torment: infidelity, hypocrisy, fabrication, and treasure money and not spend it for the sake of Allah Almighty.
Turning to talk about missionaries in the Holy Quran, Some missionaries good they are: Muslims, believers, philanthropists, the dutiful, Almkhbton, who are patient, Abraham, peace be upon him and his wife Sarah, Zakariya, and Mary Peace. Missionaries of them - for sarcasm - painful torment, they are: disbelievers, hypocrites, fabricators, and those who hoard money and not spend it for the sake of Allah Almighty.
In preaching both teams great wisdom and purposes solemn outlined by talking about the wisdom and Rhode tidings in the Koran, and this rule is: show the ability of God in souls and prospects, Report call of God and establish proof of creation, tidings maximize the penalty gets who sold themselves God, God parents them good tidings in the life of the world and at the time of death, Astbashar martyrs who inflicted them; and by the grace of God and the bounty on them.